



A. Z. ABUSHADY

خليل مطران

الطفولة

مجموعة شعرية

اختارها وقدم لها

رؤيف خوري

شيدوا تاريخكم من نقض ما
شاده في أزل الدهر الطفلة 1

منشورات دارالمكشوفات



مکتبۃ لسان العرب

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابطہ بدیل

Mutrān, Khalil

A. Z. ABUSHADY

خليل مطران

al-Tughāh

الطفاة

مجموعة شعرية

اختارها وقدم لها

رؤيف خوري

شيدوا تاريخكم من نفض ما
شاده في أزل الدهر الطفاة !

منشورات دار المكشوف

كتب لرؤيف خوري

مغالـم الوعي القومي	حقوق الانسان
الدراسة الادبية	امرؤ القيس
مجوسي في الجنة	حبة الرمان
باغانيني ساحر النساء	ثورة بيدبا
امين الريحاني	وهل يخفى القمر
الثورة الروسية	الفكر العربي الحديث
	صحون ملونة

الطبعة الاولى ، بيروت - لبنان ، تشرين الاول ١٩٤٩

جميع الحقوق محفوظة لدار المكشوف



65-14

خليل مطران

برشة قيصر الجبل

2272
.6952
.391

خليل مطران

ولد في بعلبك سنة ١٨٧٠ وتوفي في القاهرة في اول سنة ١٩٤٩ وبها دفن .
تلقى دروسه الابتدائية في مدينة مسقط رأسه . ثم في المدرسة البطريركية في بيروت
حتى سنة ١٨٨٧ . تلمذ للشيخ ابراهيم اليازجي . فبرع بالعربية ، واتفق معها الفرنسية
وتضلع من آدابها .
بين عامي ١٨٨٧ و ١٨٩٣ ، لبث في بيروت يتولى التعليم في البطريركية والكتابة
في الجرائد ، ثم انتقل الى مصر وكتب في بعض جرائدها واخصها الاهرام .
انشأ « المجلة المصرية » شهرية ، عام ١٩٠٠ . ثم انشأ جريدة « الجواب » يومية
عام ١٩٠٣ . وعاد عام ١٩٠٨ فأصدر « المجلة المصرية » أسبوعية .
خدم حركة التمثيل المسرحية في وادي النيل بارشاداته ومعرباته لاسيا عن شكسبير .
وترأس جمعية « ابولو » الشعرية بعد وفاة رئيسها الاول احمد شوقي .
عاش موضوع حفاوة واكبار دائمين في مصر ولبنان لخدماته الادبية ، وتبل أخلافة .
لقب بشاعر القطرين ثم بشاعر الافطار العربية . وهو حامل وسام الارز الوطني اللبناني .
اشهر آثاره النثرية : « مرآة الايام في ملخص التاريخ العام » ، جزاءن (١٩٠٦)
« والموجز في علم الاقتصاد » (تعريب عن ليروس بوليه بالاشتراك مع حافظ ابراهيم)
و « عطيل » و « تاجر البندقية » (تعريب عن شكسبير) .
اما آثاره الشعرية ، فديوان الخليل ، صدر منه الجزء الاول سنة ١٩٠٥ . ثم جزاءن
صدرا قبل وفاته بقليل ، اشرفت على اصدارها لجنة خاصة بتكريمه . والمنتظر متابعة
اصدار الاجزاء الباقية .

مقدمة

شق خليل مطران بصره على الدنيا - وأقرّبها إليه الشرق
- فشهد ما لا يطمئن إليه ضمير، فكيف بضمير شاعر أوتي
الحس النبيل الرهيف ووصلته بالشعب صلة بنوة مقدسة لا يجوز
عقوقها .

طوال السنين الاخيرة من القرن التاسع عشر ، ثم طوال
ما امتدت به الحيوية الشعرية في القرن العشرين ، ما
انفك خليل مطران يشهد ظلاماً مجسماً في هذا الحكم الفردي
المطلق الذي بسطه سلاطين بني عثمان على شعوب الامبراطورية
العثمانية ، وظلاماً مجسماً في هذا السطو الاستعماري الحديث الذي
تناولت به الدول القوية الطامعة من استطاعت ان تستضعف من
شعوب الارض .

عاصر مطران السلطان الجبار عبد الحميد ، ولمس انتفاضات
الشعوب البلقانية على الاستعمار التركي ، ولا سيما انتفاضة الجبل
الاسود وبنية الاشداء . وفي بكرة من عمره غزا الاستعمار
الانكليزي مصر ، ثم غزا جنوب افريقيا في الحرب الشهيرة بحرب
البوير ، كما غزا الفرنسيون افريقيا الشمالية ، والاطليان طرابلس
الغرب ، وقرست الشعوب العربية بالوان البلاء الاستعماري على
شتى الايدي ... سلسلة من حوادث بليلة الاطراف بالدمع ،

راشحة بالدم ، تخللها الطغيان الاسود المتعجر والبطولات المشرقة
المتردة .

فكان مطران بازاء هذه الحوادث وسواها من عوامل ،
هو الشاعر الذي انطلق بالشعر العربي من مواضيعه التقليدية القديمة ،
وبعض قوالبه ، الى مواضيع وقوالب جديدة تجند فيها للحرية على
العبودية ، وللاستقلال على الاستعمار ، وللعدل على الظلم ، وغنى يقظة
الشعور القومي .

فعل مطران ذلك مباشرة ، أو فعله مداورة ، ذلك بان عمد
إلى غابر التاريخ - الشرقي منه خصوصاً - فوقف عند نفر من
طغاته أو مظاهر الطغيان فيه ، وكان في كل مرة يستشيط غضباً
لما يقترف اولئك الطغاة ، ثم لا يقل غيظاً وتحرقاً على الشعوب
التي تنصاع لهم تمشي واجمة خرساء في مأتم عزتها وكرامتها .
أهلب خليل مطران ظهور الطغاة جلدأً بسياط شعره ،
ولكنه أدمى الشعوب نخساً بمنأخسه القاسية استفزازاً لها ، وبعثاً
لنخوتها ، وتذكيراً لها بقوتها التي لا يتزود الطغاة قوتهم إلا منها .
شد ما جار خليل مطران في أحيان على الشعوب غيرة ملحة
عادمة الصبر ، وتحمس في عزمه لاستنهاضها تحمساً متبادياً ، ثم إذ
لمس ضعف رد الفعل لديها خالطت عزفه ، في ساعات ، نغمات
قانطة من الصلاح في الشعوب حتى لقد أوشك أحياناً أن يعذر - ولا
أقول : يبرر الطغاة .

فاذا تنبهنا إلى فلتاته بما ينحرف به هذا الانحراف ، بقي لنا
شاعر لبناني عربي - أكبر شاعر لبناني عربي - شجب الطغاة ،
ومسخ عمالقتهم اقزاماً ، ورذل حكم الفرد ، وغار على الشعب غيرة

لم يسلك بها طريق شفقة ولا استعطاف ، بل دعوة الى العصف بالظلم ، ومجد بطولات ابناء الشعب في مقارعة الغصب والجور ، وزين النضال والاخلاق النضالية في سبيل الاستقلال والحرية والنور والرفي .

وانما كان حظاً للشعر العربي ان مطراناً عمد إلى هذه الوسيلة التاريخية يشجب بها الطغاة ، والطغيان في العصور . فقصائده في هذا المجال أجود شعره صورة وفكرة وعاطفة ومساق حكاية . جمعناها في هذا السفر تيمناً لرغبة سمعها كاتب هذه السطور من الشاعر نفسه في بجمدون صيف زيارته لبنان آخر مرة . فلقد أعرب الحليل يومئذ عن نيته إخراج مثل هذه المجموعة بعنوان « الطغاة » . ثم لم نعلم أعتها فتروكها مخطوطاً بين أوراقه ، أم شغلته المشاغل ، فجاء عملنا نحن وفاء لارادة من ارادته لا ندرى - ولن ندرى - مدى رضاه عنه بعد أن أصبح في ذمة التراب وذمم الاجيال اللاحقة .

وهي ست قصائد لمطران في الطغاة والطغيان استمد كثرتها من غابر التاريخ : « الاهرام » ، و « في ظل تمثال رعمسيس » ، و « السور الكبير في الصين » ، ومقتل « بزرجهر » ، و « فنجان قهوة » ، و « نيرون » ، اثبتناها في هذا السفر وأضفنا اليها ثلاث قصائد هي « فتاة الجبل الاسود » ، و « حرب غير عادلة ولا متعادلة » ، و « عتاب واستصراخ » لما تمثل من الطغيان الاستعماري وشجاعة الثوار الوطنيين في مقاومته وكبح جماحه . لمننا شتات هذه القصائد جميعها من ديوان الحليل المطبوع قديماً ، ثم من الكتب والصحف والمجلات . ولسنا على يقين من اننا

استوفينا كل ما كان يصح أن يدخل من شعره في هذه المجموعة .
 إلا أننا ، فيما نظن ، استوفينا المشهور من آثاره في الموضوع .
 بقي شيء لا بد من تذكير به . ان هذا السفر اذا حمل اسم :
 « الطغاة » ، فقد كان من حقه أيضاً أن يحمل في عنوانه :
 « وحقد الاحرار على الظالمين » . وإذا كانت مصائر الطغاة إلى المحق
 والزوال على ايدي شعوبهم غير واضحة تصريحاً في هذا السفر
 فهي اوضح ما تكون تلميحاً لكل من جس تيار الروح الساري
 في جملة هذه القصائد ، وكأننا أفرغ مطران هذا التيار كله في بيته
 الذي يعتبر وصيته ورسالته :

شيدوا تاريخكم من نقض ما شاده في أزل الدهر الطغاة !

رئيف خوري

بيروت ، ١٦ تموز ١٩٤٩

الاهرام

الشاعر في مصر، في بلد يكشف سحرَ تاريخه الستار عن الفراعنة : ملوك ذهب اسمهم مثلاً في الطغيان . يطالع الشاعر آثارهم وفي مقدمتها الاهرام في سقارة : قبور لأولئك الملوك ان مثلت شيئاً فدموعاً ودماءً تحجرت . اراقها المسخرون لبناء ابهة شاءَ صانعوها ان يتحدثوا بها الزمان والفناء ولكن تحدياً فارغاً .

لنقرأ الشاعر اذن وقد وقف ليرى هذا المظهر القائم من مظاهر الطغيان ، فترآت له أشباح الفعلة المسخرين لتشييد الاهرام ، يدبون على الرمال « صفر الوجوه » ، « مخنية ظهورهم » ، « خرس الحطى » ، وتجلى له عقم ما صنع الفراعين اذ « استعبدوا امتهم في يومهم وعودوها ان تستعبد للعادي غدا » .

شَادَ فَأَعْلَى وَبَنَى فَوَاطِدَا	لَا لِلْعَلَى وَلَا لَهُ بَلْ لِلْعِدَى
مُسْتَعْبِدُ أُمَّتِهِ فِي يَوْمِهِ	مُسْتَعْبِدٌ بَيْنَهُ لِلْعَادِي عَدَا
إِنِّي أَرَى عَدَا الرِّمَالِ هُهِنَا	خَلَائِقًا تَكْثُرُ أَنْ تُعَدَدَا
صَفْرَ الْوُجُوهِ نَادِيًا جِبَاهُهُمْ	كَالْكَلَالِ الْيَاسِ يَعْلُوهُ النَّدَى
مَخْنِيَّةَ ظُهُورُهُمْ خُرْسَ الْحَطَى	كَالْتَمَلِ دَبَّ مُسْتَكِينًا مُخْلِدا

مَجْتَمِعِينَ أَنْحَرًا مُتَفَرِّعِينَ مِنْ أَنْهَرًا مُنْحَدِرِينَ صَعْدًا
 أَكَلْتُ هَدْيِ الْأَنْفُسِ الْهَالِكِي عَدَا تَبْنِي لِفَانٍ جَدًّا ٢ مُخَلَّدًا

يَا أَيُّهَا الْمَوْتَى أَلَمْ يُسْمِعِكُمْ صَوْتُ الْمُنَادِي صَادِعًا مُرَدِّدًا
 قَوْمُوا أَنْظِرُوا السُّوقَةَ فِيمَا حَوْلَكُمْ تَدُوسُ هَامَاتِ الْمُلُوكِ هُمْدًا
 قَوْمُوا أَنْظِرُوا الْعَادِي فِي أَمْصَارِكُمْ يَحْكُمُ فِيهَا مُسْتَبِدًّا أَيْدَا
 قَوْمُوا أَنْظِرُوا أَجْسَادَكُمْ مَعْرُوضَةً فِي مَشْهَدٍ لِمَنْ يَرُومُ الْمَشْهَدَا
 بَعَثُ بِهِ يَسْأَلُكُمْ حِسَابَ مَا قَدَّمْتُمْ مِنْ رَاحٍ مَنَا وَأَعْتَدِي
 لَمْ يُغْنِكُمْ مِنْهُ الْبِنَاءُ عَالِيَا وَالْأَرْضُ نَهَابُ الْمُلُوكِ أَعْبَدَا ٣
 وَكَانَ يُغْنِيكُمْ جَمِيلُ الذِّكْرِ لَوْ خَفَضْتُمْ اللَّحْدَ وَشَدَّيْتُمْ بِالْهُدَى
 أَخْطَأَ مَنْ تَوَهَّمَ الْقَبْرَ لَهُ حِرْزًا يَمِينَهُ بِالرَّدى مِنْ الرَّدى

شباط ١٩٠٠

في ظل تمثال رعماسيس

أثر آخر من آثار الطغاة في مصر: «تمثال رعماسيس». شخص الشاعر في ظله مستعرضاً تاريخ رجل وحقبة. لا يفوته ان يعلم بما تلاً آنثذ، في حدود العصر، من لمعات انتصار ومجد وازدهار. لكن عرق الشاعر الحر ما يلبث ان ينبض به، فيذكر انه انما ينظم لزمان غير زمان رعماسيس، فيرد قوة الفرعون المتأله الى قوة امدته بها الرعية. ويسخط ان تكون ذلت له وضلت به فألمته ونصبت له تمثالاً معبوداً قبّلت مرمره القاني وهي ذاهلة عن انما لا تقبل إلا دمها المسفوك على يدي صاحب التاج في حروب الغزو وفتكات الاضطهاد.

يَا صُورَةَ سَبَّهْتُ صَخْرًا يَا نَسَانِ
 لَا وَجْهَ أَبِي وَلَا أَرْهَى بِرُؤْيَقِهِ
 مَنِ الْمَلِيكَ الَّذِي تَفَنِي جَلَالَتُهُ
 هَذَا فَتَى النَّيْلِ ذُو التَّاجِينَ مِنْ قِدَمِ
 «سِيَرَسْتَرِيْسُ» الَّذِي دَانَ الْعُتَاةَ لَهُ
 فِي رَوْعَةٍ مَلَأَتْ قَلْبِي وَإِنْسَانِي
 مِنْ وَجْهِكَ النَّصْرَ فِي مَنَحُوتِ صَوَانِ
 عَنْهُ، وَيَمْضِي فَأَيُّ يَثِينِهِ مِنْ تَانِ؟
 هَذَا فَتَى مِصْرَ «رَعْمَاسِيْسُ الثَّانِي»
 مِنْ قَوْمِ «حِثِّ» وَمِنْ فُرْسٍ وَيُونَانِ
 مَا فَازَ خَاتِلَهَا مِنْهَا بِإِمْكَانِ
 إِنْ قَصَرَ الْجَيْشُ أُغْرِي الرِّأْيَ أَمْ كِنَّةً

«مُنُونُ» مُرْدِي الْأَعَادِي غَيْرِ مُحْتَشِمٍ
 مُسْتَقْبِلُ الشَّمْسِ عِبْرَ النَّهْرِ مَا طَلَعَتْ
 أَنْظِرُ أَنْتَ لِمَا هُمْ كَيْفَ خَطَا
 هُوَ الْمَضَاءُ تَرَأَى فَاَسْتَوَى رَجُلًا
 قَارَبْتُ سُدَّتْهُ الْعُلْيَا عَلَى وَجَلٍ
 تَرَاهُ عَيْنَايَ مَغْضُوضًا لِهَيْبَتِهِ
 أَرَانِي أَنْي قَبْلًا بَصُرْتُ بِهِ
 أَكْبَرُ بِرَمْسِيَسَ مَيْتًا لَنْ يُلِمَّ بِهِ
 تَقْوُضَ الصَّرْحُ فِيمَا حَوْلَهُ وَنَجَا
 لَوْلَا تَمَائِلُهُ الْأُخْرَى مُحْطَمَةٌ
 فِي «مِصْرَ» كَمْ عَزَّ فِرْعَوْنُ فَأَخْلَدُوا
 وَلَمْ يَتَمَّ لَهَا فِي غَيْرِ مُدَّتِهِ
 وَلَمْ يَسِرْ بَيْنِيهَا مِثْلَ سِيرَتِهِ
 مِنْ مُتَمَهَى النَّيْلِ فِي أَيَّامِهِ أُتْسَعَتْ
 وَمِنْ عَلَيَّ الدَّرَى فِي «الطُّورِ» عَنْ كَثَبٍ

بَطْشًا وَمُسْدِي الْأَيْدِي غَيْرَ مَنَانٍ
 صُبْحًا ، بِرَأْسِ مِنَ الْجَلْمُودِ رَنَانٍ
 مِنَ الصَّفَا غَيْرَ مُعْتَاقٍ وَلَا عَانَ ؟
 هُوَ الْإِبَاءُ رَعَى ضِعْفِي فَحَيَّانِي
 وَلَمْ أَخْلُهُ يُنَاجِيَنِي فَتَاجَانِي
 طَرَفَاهُمَا ، وَتَرَانِي مِنْهُ عَيْنَانِ
 مُحْطَطًا مُدْرَجًا فِي سُودِ أَكْفَانِ
 مَوْتُ وَأَكْبَرُ بِهِ حَيًّا إِلَى الْآنِ
 عَلَى التَّقَادِمِ لَمْ يَمَسَّ بِجِدْتَانِ
 مَا جَالَ فِي ظَنِّ فَانَ أَنَّهُ فَانَ
 خُودَهُ بَيْنَ أَبْصَارِ وَأَذْهَانِ
 مَا تَمَّ مِنْ فَضْلِ إِثْرَاهُ وَعُمْرَانِ
 سَاعَ إِلَى النَّصْرِ لَا سَاءَ وَلَا وَاِنِ
 إِلَى أَعَالِيهِ فِي «تُوبٍ» وَ«سُودَانِ»
 إِلَى قَصِي الرَّبِّي فِي أَرْضِ «كَنْعَانَ»

فِي أَرْضِ كَنْعَانَ ! إِلَّا أَنْ عَسَكَرَهُ أَحْسًا مَا بَأْسُ شَعْبٍ غَيْرِ مِدْعَانَ

أَعَادَ كَرَاتِهِ فِيهَا ، وَعَادَ عَلَى
 مَا يُرَى نَقْمُهُ ، وَهُوَ الضَّبَابُ عَلَا
 حَتَّى تَهَبَّ بِهِ رِيحٌ فَتُرْجَمُهُ
 وَتَبْرُزَ أَلْمَمُ السَّمَاءِ ذَاهِبَةً
 مَغْسُولَةً بِدِمَاءِ الْفَجْرِ طَالَمَا
 سُفُوِحَهَا حُرَّةٌ وَالْهَامُ مُطْلَقَةٌ
 وَمَوْقِعُ الدَّلِّ نَاءٌ عَنِ أَعْرَظِهَا
 لَكِنَّمَا الْخَلْفُ فِي الْجَارَيْنِ صَارَ إِلَى
 وَإِنْ خَيْرًا حَلِيفًا مَنِ تَرَوْضُ بِهِ
 تَصَافِيًا فَصَفَا جَوْ أَلْعَى لَهْمَا
 وَطَالَمَا كَانَ ذَلِكَ الْإِلْفُ بَيْنَهُمَا
 فِي مَبْدَأِ الدَّهْرِ وَالْأَقْوَامُ جَاهِلَةٌ
 عَصْرٌ بِمَا أبتَدَعَ «أَلْفِينِيْقُ» وَأَخْتَرَعُوا
 وَعَصْرُ «مِصْرَ» الَّذِي فَاقَتْ رَوَاعِيَهُ
 مِمَّا تَوَالَتْ عَلَى أَلْوَادِي بِهِ حَبُّ
 وَبِاتِّجَادِهِمَا فِي الشَّانِ مِنْ قِدَمِ

أَعْقَابِهِ بَعْدَ إِيغَالٍ وَإِنْعَانِ
 تِلْكَ الرَّبِّي فَسَحَاهَا دَحْوَ قِيْعَانِ ٦
 عَنْهَا عَثُورًا بِأَذْيَالٍ وَأَرْدَانِ ٧
 فِي الْأَوْجِ تَحْسَبُهَا أَجْزَاءَ أَعْنَانِ ٨
 مِنْ أَدْمَعِ الْأَنْظَرِ دُرُّ دَوْقِ مَرْجَانِ ٩
 وَكُلُّ عَانٍ بِهَا بَعْدَ الْأَسَى هَانِي
 كَمَوْقِعِ الظِّلِّ عَنِ هَامَاتِ «لُبْنَانِ»
 حِلْفٍ ، وَأَدْنَى إِلَى الصَّاحِجِ : الْأَشْدَانِ
 صَعْبًا وَتَوَلِيهِ وَدَا بَعْدَ عُدْوَانِ
 وَطَوْعًا مَا عَصَى مِمَّا يَرُومَانِ
 عَلَى ضُرُوفِ اللَّيَالِي خَيْرَ مِعْوَانِ
 زَهَا بِمُبْتَكِرَاتِ الْعُقْلِ عَصْرَانِ :
 فِيهِ لَهُ فَضْلٌ سَبَاقِي وَمِحْسَانِ
 آيَ الْأَجْدَيْنِ مِنْ قَضْمِ وَمُزْدَانِ
 زَيْتِ حَوَائِثِي الصَّفَا مِنْهُ بِأَفْنَانِ
 مَا زَالَ يَرْتَبِطُ الْأَسْنَى مِنَ الشَّانِ

يَا مَجْدَ «رَمْسِين» كَمْ أَبَيْتَ مِنْ عَجَبِ
 أَبْفَضَ بِهِ فِي الْعِدَى مِنْ هَادِمِ حَنِقِ
 عَلَى الصُّرُوحِ كَمَا وَالَى الْفُتُوحِ بِلَا
 أَكَانَ مَنزِلُهُ فِي الْمَجْدِ مَنزَلُهُ
 أَمْ كَانَ مَا أَدْرَكَتْ «مِصْرُ» عَلَى يَدِهِ
 تَحْيَرَ الْخَطَّةَ الْمُثْلَى لَهُ وَلَهَا
 مَا زَالَ بِالْقَوْمِ حَتَّى صَارَ بَيْنَهُمْ
 وَرَبِّ سَائِمَةٍ بِلَهَاءِ هَائِمَةٍ
 يَسُومُهَا كُلَّ خَسْفٍ وَهِيَ صَابِرَةٌ
 أَلَا وَقَدْ بَلَغَتْ فِي الْخَائِفِينَ بِهِ
 إِنْ بَاتَ فِي حُجُبِ بَاءَتْ إِلَى نُصْبِ
 فَجَبَلَتْ تَحْتَ تَاجِ الْمَلِكِ مُدْمِيهَا
 وَالْيَوْمَ لَوْ بُعِثَتْ مِنْ قَبْرِهَا لَبَدَا
 مَا زَالَ صَخْرًا عَلَى الْهَيْدِ الَّذِي عَهَدَتْ
 مُسَخَّرًا قَوْمَهُ طَرًا لِحُدْمَتِهِ
 مُحَمَّدَ الْمَجْدِ دُونَ الْقَائِمِينَ بِهِ
 مَخَالَسًا ذِمَّةَ الْعُلِيَاءِ مُضْطَجِعًا

فِيهِ وَمَسْأَلَةٌ عَنْهُ لِحَيْرَانِ
 وَحَبْدًا هُوَ لِلتَّارِيخِ مِنْ بَانَ
 رَفَقَ بِقَاصٍ وَلَا عَظْفٍ عَلَى دَانَ
 لَوْ رَقَّ قَلْبًا لِشَيْبٍ أَوْ لِشُبَّانِ ؟
 ذَاكَ الْمَقَامُ الَّذِي أَرَزَى «بِكِيَوَانَ»^{١٠}
 يَعَاوُ فَتَعَاوَى بِهِ ، وَالْخَفْضُ لِلشَّانِي^{١١}
 إِلَهَ جُنْدٍ تُحَابِيهِ وَكُهَّانِ
 تَشْتَمِي وَتَهْوَاهُ فِي سِرِّ وَإِعْلَانِ
 لَا صَبْرَ عَقْلٍ وَلَكِنْ صَبْرَ إِيمَانِ^{١٢}
 مَكَانَةٌ لَمْ تَكُنْ مِنْهَا بِحُسْبَانِ^{١٣}
 يَا أُوحُ مِنْهُ لَهَا مَعْبُودَهَا الْجَانِي
 وَقَبَلَتْ دَمَهَا فِي الْمَرْمَرِ الْقَانِي
 لَهَا كَمَا خَبَرْتَهُ مُنْذُ أَرْمَانِ
 بِلَا فَوَادٍ وَإِنْ دَاجَى بِجُثْمَانِ^{١٤}
 وَمَا بَقِيَ ، رَبُّ سُوءِ مُخْضٍ إِحْسَانِ
 مِنْ سُوسِ حَرْبٍ وَصُنَاعِ وَأَعْوَانِ^{١٥}
 مِنْ مَهْدِ عِصْمَتِي فِي مَضْجَعِ الزَّانِي^{١٦}

بِحَيْثُ آبَ وَكُلُّ الْفَخْرِ حِصَّتُهُ
 كَمْ رَاحَ جَمْعُ فِدَى فَرْدٍ وَكَمْ
 بَدَلَتْ لِمَوْجِعِ الْأَمْرِ فِيهِمْ كُلُّ تَكْرِمَةٍ
 وَلَمْ يَوْبُ غَيْرُهُ إِلَّا بِحُزْمَانٍ
 فِي مُشْتَرَى سَيِّدِ أَرْوَاحِ عُبْدَانٍ
 وَمُنْفَذِ الْأَمْرِ فِيهِمْ كُلُّ نِسْيَانٍ

كَلَّا وَزَيْتَهُ فِيمَا طَعَى وَبَغَى
 هُمُ الَّذِينَ عَلَى عُسْرِ يَهْتَلِكُهُ
 وَهُمْ عَلَى سَفَهٍ دَانُوا مِنْ نَصَبُوا
 فِيهِمُ الْأُولَى صَنَعُوا أَنْصَابَهُ دَرَسَتْ
 وَمَا لِأَسْمَائِهِمْ دُونَ أَسْمِهِ دَفَلَتْ
 إِنْ يَجْهَلِ الشَّعْبُ فَالْحُكْمُ الْخَلِيقُ بِهِ
 أَوْ يَرشُدِ الشَّعْبُ يُسِ الْأَمْرُ فِي يَدِهِ
 لَيْتَ الْإِلَادَ أَلَّتِي أَخْلَقَهَا رَسَبَتْ
 النَّارُ أَسْوَعُ وَرَدَا فِي جَبَالِ عَلَى
 أَكْرَمِ بِيَدِي مَطْمَعٍ فِي جَنْبِ مَطْمَعِهِ
 يَهْبُ فِيهِمْ كَأَعْصَارٍ فَيَنْقَلِبُهُمْ
 بَعْضُ الطَّغَاةِ إِذَا جَلَّتْ إِسَاءَتُهُ
 فِي كُلِّ مَفْخَرَةٍ تَسْمُو الشُّعُوبُ بِهَا
 وَذَلَّ مَنْ قَبِلَ الضِّيْرَى بِإِذْعَانٍ ١٧
 قَدْ أَسْفَوَهُ بِأَمْوَالٍ وَفِتْيَانٍ
 فَخَوَّلُوهُ مَدِينًا حَقَّ دِيَانٍ
 رُسُومِهِمْ مُنْذُ بَاتُوا رَهْنًا أَكْفَانٍ
 شُعْثًا مُنْكَرَةً فِي رَمْسٍ كِتْمَانٍ ١٨
 حَقُّ الْأَزْيِزِينَ مِنْ وَالٍ وَسُلْطَانٍ
 وَلَا أَعْتَادَ بِأَمْلَاكٍ وَأَعْيَانٍ
 يَعْلُو بِأَخْلَاقِهَا تَيَّارُ طُغْيَانٍ
 مِنْ بَارِدِ الْعَيْشِ فِي أَفْيَاءِ فِتْنَانٍ ١٩
 يَنْجُو الْأَذْلَاءُ مِنْ خَسْفٍ وَخُسْرَانٍ
 مِنْ خَفَضِ عَيْشٍ إِلَى هَيْجَاءِ مَيْدَانٍ
 فَتَدُّ يَكُونُ بِهِ نَفْعٌ لِأَوْطَانٍ
 تَقْنَى جُوعٌ مُفَادَاةٌ لِأَحْدَانٍ

كَمْ فِي سَنَى الْكُوكَبِ الْوَهَّاجِ مَهْلَكَةٌ

فِي كُلِّ لَحْ لَأَضْوَاءِ وَأَلْوَانِ

لَمْ تَرَقْ فِي حِقْبَةِ «مِصْرُ» كَمَا رَقَيْتِ

فِي عَصْرِهِ بَيْنَ أَمْصَارِ وَبُلْدَانِ

لَمَّا رَمَتْ كُلَّ نَابِي الشَّوْطِ مُمْتَعِ

بِسَائِقَيْنِ إِلَى الْغَايَاتِ شُجْعَانِ

أَلَا تَرَى فِي بَنَائِي الصَّرْحَ كَيْفَ مَضُوا

بِأُوجِهِ بَادِيَاتِ الْبَشْرِ غُرَانِ ٢٠

وَكَيْفَ عَادُوا وَ «رَمْسِيسُ» مَتَدَمِّمُهُمْ

إِلَى الرَّبُوعِ بِأَوْسَاقِ وَغِلْمَانِ ٢١

فَبَعْدَ أَنْ صَالَ بَيْنَ الْمَالِكِينَ بِهِمْ

صَارَ الْكَيْدُ الْمَعْلَى بَيْنَ أَوْثَانِ

بِالْأَمْسِ يُدْنِيهِ قُرْبَانُ لِأَلْهَةِ

وَأَلْيَوْمَ يَأْتِيهِ أَرْبَابُ بِقُرْبَانِ

إِنْ يَمُدُّ رَبَّهُمُ الْأَعْلَى فَلَا عَجَبُ

هَلْ مِنْ نِظَامِ بِلَاشْمَسِ لِأَكْوَانِ؟

جَهَالَةٌ وُلِدَتْ فِيهَا قَرَائِحُهُمْ

ضُرُوبَ نَحْتِ وَتَصْوِيرِ وَبُذْيَانِ

مِمَّا لَوْ اسْتَطَلَعَ الرَّانِي تَفَاسِسَهُ

لَمَّا انْتَضَى عَجَبُ الْمُسْتَطَلَعِ الرَّانِي

فِي كُلِّ مُنْكَشِفٍ كَنْزٌ، وَمُسْتَتِرِ

مِظَنَّةٌ لِحَبَايَا ذَاتِ أَثْمَانِ

آيَاتُ مَقْدَرَةٍ جَلَّتْ دَقَائِشُهَا

شَأَى بِهَا كُلُّ قَوْمٍ قَوْمٌ هَامَانِ ٢٢

تَقَادَمَ الْعَصْرُ الْخَالِي بِهَا وَلَهَا

تَمَّ الْجُدَيْدِينَ مِنْ حِذْقِ وَإِنْقَانِ

لَمْ يَتَعَوَّرْ مَجْدَهَا مَهْدُومُ أَرْوَقَةِ

وَلَمْ يُذِلَّ فَنَهَا مَهْدُودُ أَرْكَانِ ٢٣

وَرَاضَ كُلِّ أَبِي هَوْلٍ بِهَا حَرِدِ

دُمَى تَهَاوَرِلَهَا آيَاتُ إِحْسَانِ ٢٤

وَزَادَ رَوْعَتَهَا أَنْقَاضُ آلِهَةِ

فِيهَا حَوَانٍ عَلَى أَنْقَاضِ تَبِجَانِ

فِي نَفْسٍ كُلِّ لَيْبٍ ذَاتِ أَشْجَانٍ
مِنْهُ مُلِمًا بِأَشْخَاصٍ وَأَعْيَانٍ
مِنْهُ إِذَا مَا هَوَىٰ عَنِ رَأْسِ إِنْسَانٍ

مَا شَابَهُ الْآنَ مِنْ أَعْرَاضٍ نُقْصَانٍ
وَفَضْلٍ جِدَّتِهِ لِلطَّرْفِ حُسْنَانٍ
يُزْهِى جَلَالًا رِوَاقَاهُ الْمَدِيدَانِ
آيَاتُ ذِكْرِ بِإِحْكَامٍ وَتَبْيَانٍ
فِي مُصْحَفٍ مِنْ دَعَامَاتٍ وَجُدْرَانٍ
مِنْهَا أُصُولَ حُكُومَاتٍ وَأَذْيَانٍ
بِلَا مُحَاشَاةٍ «إِغْرِيْقٍ» وَ«رُومَانٍ»

عَلَى تَعَاقِبِ أَجْيَالٍ وَأَزْمَانٍ
عِقْدٌ مِنَ الدَّرِّ مَنْظُومٍ بَعِيْثَانٍ^{٢٥}
طَرَسُ مِنَ الْفَخْرِ أَوْعَى كُلِّ عُنْوَانٍ^{٢٦}

سُجُودٌ مَا كَانَ مَسْجُودًا لَهُ عِظَةٌ
وَرُبُّ رِزْءٍ بِأَثَارٍ أَشَدَّ أَسَى
وَالْتَأَجُّ أَشْجَى إِذَا مَا أَنْقَضَ عَنْ صَمِّ

بَيْتٍ عَتِيقٍ يُرَى فِيهِ الْكَمَالُ عَلَى
حَجَجْتِهِ وَبِهِ مِنْ طُولِ مُدَّتِهِ
مَا زَالَ وَالْدَّهْرُ يَطْوِيهِ وَيَنْشُرُهُ
فِي النَّشْرِ مِنْهُ لِأَهْلِ الدَّرِّ قَدْ كُتِبَتْ
تَنْزَلَتْ صُورًا وَأَسْتَكْمَلَتْ سُورًا
شَاقَتْ يَفْتَلْتَهَا الْأَقْوَامَ فَاقْتَبَسُوا
وَمِنْ حُلَاهَا أَسْتَمَدُوا كُلَّ تَحْلِيَةٍ

هَذَا هُوَ الْمَجْدُ ، نَفَنَى وَالْبَقَاءُ لَهُ
تَارِيخُ «مِصْرٍ» وَ«رَمْسِينِ» فَرِيدَتُهُ
مَا مِثْلُهُ فِي طُرُوسِ الْفَخْرِ مِنْ قَدَمٍ

- ١ حدة العين . ٢ اغزى الرأي : ارسله غازياً ، اي اعمل الفكر في اتخاذ الحيلة .
 ٣ الصفا: الحجر . ٤ ارايبي : اوهمني وجعاني ارتاب . ٥ الحدثان : نوابب الدهر .
 ٦ النقع : ما يتطاير من الغبار . دجاها : بطلها . قعيان : اراض منخفضة . ٧ اردان : جمع
 ردن ، وهو كم القميص . ٨ الاعنان : نواحي السماء . ٩ القطر : المطر . ١٠ كيوان : اسم
 كوكب . ١١ الشافي : المفض . ١٢ الحف : حمل المرء على ما يكره . ١٣ الخاقان :
 المشرق والمغرب . الحساب : القطن . ١٤ داجي : داري ، اي اخفى حقيقته . ١٥ شوس :
 شيطان اشداء . ١٦ عالساً ذمة العلياء : اي خائناً لها . ١٧ الضيزي : القسمة الجائرة .
 ١٨ شعثاً : متفرقة ، اي مهلة . ١٩ افياء : ظلال . فينان : غصن طويل حسن . ٢٠ غران
 جمع اغر : وهو الحسن الوضي . ٢١ اوساق : جمع وسق ، وهو الحمل . ٢٢ شأي : سبق .
 هامان : هو الذي ورد ذكره في الآية الكريمة : « يا هامان ابن لي صرحاً لعلي ابلغ الاسباب » .
 ٢٣ لم يذل : لم يمتن . ٢٤ حرد : غاضب . ٢٥ فريده : جوهرته النفيسة . المعيان : الذهب .
 ٢٦ طروس : صحف . اوعى : جمع واستوعب .

السور الكبير في الصبن

وهذا طاغية آخر يتناوله مطران من تاريخ الصين . ملك يتركه
 مجهول الاسم ، هو على طغيانه وتعاضله لا يخلو من حكمة . يغيظه ، وان
 أرضى كبريائه ، ان تخضع امته له هذا الخنوع ، فيقلق لمصيرها اذا سطا
 عليها الغزاة . ويشاء ان يطبع تاريخها بطابع منه يحو من سبقه ويغلب
 على من لحقه . فيذهب به الفكر الى بناء سور كبير يعصم الامبراطورية
 من الغزاة ويعمر الرعية بالامان . فيقول له الشاعر : ضلت السبيل . لن
 يجدي قومك « تضيق دنياهم عليهم » بهذا السور . ولن يمنعهم سورك
 « ولو جعلت الجبال بعض حجارته » اذ لا اصم للامم الضعيفة مثل
 « فضائل تكسبها بما تتمرس به من تجارب » .

الشاعر

مَا لِلْمَلِكِ مُورَقًا يَتَقَابُ هَلْ يَجْمَلُ أَلْهَمُ السَّرِيدُ الْمَذْهَبُ
 أَنْتَ الرَّجَاءُ فَأَيُّ شَيْءٍ تَرْجِيهِ وَالرُّوعُ أَنْتَ فَأَيُّ شَيْءٍ تَرْهَبُ
 وَالْمَلِكُ جَنِيمٌ أَنْتَ فِيهِ هَامَةٌ وَيَدَاكَ مَشْرِقُ شَمْسِهِ وَالْمَغْرِبُ

إِنِّي مُنِيتُ بِأَمَةٍ مَخْمُورَةٍ
 لَا ظَلَمَ يُغْضِبُهُمْ وَلَوْ أَوْدَى بِهِمْ
 إِنَّ بَيْنَكَ نَآكِلٌ وَوَلَدِهِ وَزَجْرَتُهُ
 وَإِذَا نَهَيْتَ عَنِ الْوُرُودِ^٣ عِطَاشَهُمْ
 وَإِذَا أَذْبَتِ الشَّحْمَ مِنْ أَجْسَامِهِمْ
 أَعْيَانِي التَّمَكِيرُ فِي أَدْوَانِهِمْ
 إِنَّ الْجَمَادَ أَبْرٌ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ
 فَلَا بَيْنَ لَهُمْ جِدَارًا نَابِتًا
 تَقَعُ الدَّهْمُورُ وَكُلُّ جَيْشٍ ظَافِرٍ
 وَتَهْزُ مِنْكِبُهُ الصَّوَاعِقُ حَيْثَا
 وَيَبِضُهُ نَابُ الصَّوَاعِقِ مَجْرَقًا
 وَيَمِيدُ ذَهْرُ الْأَرْضِ تَحْتَ رِكَابِهِ
 وَلَا جَعَانَ بِهِ الْبِلَادَ مَنِيعةً
 وَلَا دَعُونَ تَمَالِكِي وَسُعُوبَهَا
 وَلَا لِحْمُونَ رَسُومَ أَسْلَافِي بِهَا
 وَيُظَنُّ عَهْدِي بَدءَ عَهْدِ وُجُودِهَا

مِنْ ذُلِّهَا ، وَلَهَا الْقِنَاعَةُ مَشْرَبٌ
 وَهَلِ اسْتَعَزَّتْ أُمَّةٌ لَا تَغْضَبُ
 عَنْ نَحْبِهِ الْقَيْتَهُ^٢ لَا يَنْحَبُ
 وَتَحَرَّقَتْ أَكْبَادَهُمْ لَمْ يَشْرَبُوا
 تَبَابًا فَإِنَّ نُفُوسَهُمْ لَا تَتَمَبُّ
 مِمَّا عَصَيْنَ وَحَرَّتْ كَيْفَ أَطَابُ
 بِهِمْ وَأَمْتُنُ فِي الدِّفَاعِ وَأَصْلَبُ
 كَالْأَرْضِ لَا يَفْنَى وَلَا يَتَّخَرِبُ
 مِنْ دُونِهِ وَثَبَاتُهُ مُتَغَلِّبُ
 شَاءَتْ وَلَا يَهْتَرُ مِنْهُ الْمُنْكَبُ
 فَيَرِدُهُ كِسْرًا وَلَا يَتَّقِبُ
 وَرِكَابُهُ فِي الْمَتْنِ لَا تَتَّكِبُ
 يَرْتَدُّ عَنْهَا الطَّامِعُ التَّوْتِبُ
 بِأَسْمِي فَيَجْمَعُ شَمْلَهَا الْمَشْعَبُ
 فَيَبِينُ مَاضِي الصِّينِ وَهُوَ مَحْجَبُ
 فَيَتِمُّ لِي الْفَخْرُ الَّذِي أَتَطَلَّبُ

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَسَنَاتُهُ
كَمْ غَزْوَةٌ أَكَّ فِي عِدَاكَ عَجِيبَةٌ
كَمْ رَحْمَةٌ قَلَّدْتَ أَقْوَامًا بِهَا
كَمْ مِنَّةٌ لَكَ فِي الْعِبَادِ جَمِيلَةٌ
هَذِي كَوَافِلُ حُسْنِ ذِكْرِكَ فِي الْوَرَى
يَكْفِيكَ فَخْرًا أَنْ أَعْظَمَ أُمَّةٍ
فَعَلَامَ أَنْتَ تُرِيْلُ ذِكْرَ مُلُوكِهَا
إِنْ تَمَّحُ مِنْ أَسْفَارِهِمْ أَخْبَارَهُمْ
وَلَيَعْلَمَنَّ النَّاسَ بَعْدَكَ أَمْرَهُمْ
خَدَعْتَكَ كَاذِبَةُ الْمَنِيِّ بِوَعُودِهَا
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْحَبِيبَةِ صَادِقًا
أَمَا الْجِدَارُ فَلَوْ رَفَعْتَ بِنَاءَهُ
وَلَوْ الْجِبَالُ جُعِلْنَ بَعْضَ حِجَارِهِ
فَلَيُحَدِّثَنَّ النَّاسُ مَا هُوَ فَوْقَهُ
وَلَيُصَنِّنَنَّ نَوَاسِفَ تُثْفِي الرَّبِّيْ

فَوْقَ الَّذِي نُثْنِي عَلَيْهِ وَنُطْبُ
لَا شَيْءَ غَيْرَ نَدَاكَ مِنْهَا أَعْجَبُ
أَعْنَاقَهُمْ وَالسَّيْفُ يُوشِكُ يَسْلُبُ
كَالسَّمْسِ تُنْمِي رَوْضَةً وَتُذَهَبُ
وَأَبْرُ مَا يَبْقَى أَلْفَعَالُ الطَّيْبُ
تَنْصَمُ فِي مُلِكٍ إِلَى أَسِيكَ يُنْسَبُ
وَمُلُوكِهَا الْعُظْمَاءُ مَوْتَى غَيْبُ
فَالصَّخْرُ يُنْحَتُ وَالْمَنَاحِتُ تَكْتَبُ
فَتَلَامُ مَا طَالَ الْمَدَى وَتُوْتَبُ
وَالْحُرُّ يُدْعَى وَالْأَمَانِي تُكْتَدَبُ
فَالذِّكْرُ أَيْسَ يُعِيدُ عُمْرًا يَذْهَبُ
حَتَّى أَسْتَمِرَّ عَلَى ذِرَاهُ الْكُوكَبُ
وَلِحْمَنٍ حَتَّى الْمَاءُ لَا يَتَسَرَّبُ
عُظْمًا وَإِنْقَانًا وَمَا هُوَ أَغْرَبُ
يُدْخَانِيَا مَشْهُورَةٌ تَلْتَهَبُ

وَلَتَفُذْنَ إِلَىٰ يَكِينِ خَلَاتِقُ
 تَأْتِي بِهَا فَوْقَ الْجَارِ سَفَائِنُ
 مَاذَا يُفِيدُ السُّورُ حَوْلَ دِيَارِهِمْ
 فَأَبْرُ مِنْ تَضْيِيقِ دُنْيَاهُمْ بِهِ
 الْأَمْنُ قِتَالُ الشَّجَاعَةِ فِيهِمْ
 لَا يَعْصِمُ الْأَمَمَ الضَّعِيفَةَ فِطْرَةَ
 فَتَكُونُ حَائِطَهَا الْمُنِيعَ عَلَىٰ الْعَدَىٰ
 رِيضَاءُ تَغْنَمُ مَا تَشَاءُ وَتَنْهَبُ
 كَالْجِنِّ فِي جِدِّ الْعَوَاصِفِ تَلْمَبُ
 وَقُلُوبُهُمْ فِيهَا ضِعَافُ هُرْبُ
 أَنْ تَرْحَبَ الدُّنْيَا بِهِمْ مَا تَرْحَبُ
 وَحَيَاتَهَا فِيهِمْ مَخَافُ تَرْقُبُ
 إِلَّا فِضَائِلُ بِالتَّجَارِبِ تُكْسَبُ
 وَتَكُونُ قُوَّتَهَا أَلْتِي لَا تُغَابُ

كانون الثاني ١٨٩٧

مقتل بزرجمهر

هنا ينتقل الشاعر الى التاريخ الفارسي ، يتناول منه طائفة . فاذا هو - يا للدهشة ! - كسرى أنوشروان : ملك ذهب اسمه مثلاً في العدل . ولم يذهل بال الشاعر عما ينطوي عليه اختياره من خلاف للتعارف المألوف . فقدم لقصيدته بهذا التمهيد : « اشتهر كسرى بالعدل ، وكان بلا منازع اعدل ما يكون الملك المطلق اليد في احكام بلاده . فان كان ما وصفناه في هذه القصيدة احدى جنایات مثله في العادلين ، فما حال الملوك الظالمين ؟ »

يريد الشاعر بذلك ان يشجب نظام الطغیان ، وحكم الفرد ، جملةً وأساساً ، مشيراً الى ان هذا النظام لا تشفع به صفة العدالة الشخصية في الملك الحاكم ، ولا تطف من مساوئه ومقابجه .

بقي ما يستوعبي الانتباه : ان بطة القصيدة فتاة عبّر الشاعر بلسانها - حين خرست بقية الالسنه - تعبيراً بليغاً عن روح النقمة على كسرى والمستلمين لظلمه . وهكذا دفع مطران بالمرأة الى ساحة مقاومة الاستبداد ، وجعلها في ميزان الرجل بن رجحها عليه .

سَجَدُوا لِكِسْرَى إِذْ بَدَأَ إِجْلَالَ
كَسْبُودِهِمْ لِلشَّمْسِ إِذْ تَنَلَّلَا
يَا أُمَّةَ الْفُرْسِ الْأَسْوَدِ عَلَى الْعِدَى
مَاذَا أَحَاكَ فِي السَّلَامِ سِخَالَا

كُنْتُمْ كِبَاراً فِي الْحُرُوبِ أَعَزَّةٌ
 عِبَادَ كِسْرَى مَا حَيَّهِ نَفْسُكُمْ
 تَسْتَقْبِلُونَ نِعَالَهُ يُوْجُوْهُكُمْ
 التَّبْرُ كِسْرَى وَحْدَهُ فِي فَارِسِ
 شَرُّ الْعِيَالِ عَلَيْهِمْ وَأَعْتَمَهُمْ
 إِنْ يُوتِبَهُمْ فَضْلاً مِّنْ وَإِنْ يَمُ
 وَإِذَا قُضِيَ يَوْماً قَضَاءً عَادِلاً
 وَأَيُّومَ يَنْتُمْ صَاعِرِينَ ضَالَا
 وَرِقَابِكُمْ وَالْعِرْضَ وَالْأَمْوَالَ
 وَتَعْفُرُونَ أَذِلَّةً أَوْ كَالَا ٢
 وَيَعِدُّ أُمَّةً فَارِسِ أَرْذَالَا
 لَهُمْ وَيَزَعَمُهُمْ عَلَيْهِ عِيَالَا
 تَاراً يُبْدَهُمْ بِالْعَدُوِّ قِتَالَا
 ضَرَبَ الْأَنْامَ بِبَدَلِهِ الْأَمْثَالَا

يَا يَوْمَ قَتَلِ بُرْجُومَر ٣ وَقَدْ أَتَا
 مُتَأَلِّينَ لِيَشْهَدُوا مَوْتَ الَّذِي
 يُبَدُونَ بِشِراً وَالنَّفُوسُ كَظِيمَةٌ
 تَجْلُو أَسْرَتَهُمْ بَرُوقُ مَسْرَةٍ
 وَإِذَا سَمِعَتْ صِيَابَهُمْ وَدَوِيَهُمْ
 فِيهِ يُبْلُونَ الْبَدَاءَ عَجَالَا
 أَحْيَا الْإِلَادَ عَدَالَةً وَنَوَالَا
 يُحْفَلْنَ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ إِجْفَالَا
 وَقُلُوبُهُمْ تُدْمَى بَيْنَ نِصَالَا
 لَمْ تَدْرِ فَرَحاً وَلَا إِعْوَالَا

وَيَلُوحُ كِسْرَى مُشْرِفاً مِنْ قَصْرِهِ
 شَبَحَا لِأَرْمُوزِ الْعَظِيمِ مُمَالَا
 يَزْهَوُ بِهِ الْعَرْشُ الرَّفِيعُ كَأَنَّهُ
 شَمْساً تُضِيْ مَهَابَةً وَجَلَالَا
 مَلِكاً يَضُمُّ رِدَاوَهُ رَبِّبَالَا ٥
 يَسْنَى الْجَوَاهِرِ مُشْعَلٌ إِشْعَالَا

وَكَانَ شُرْفَتَهُ مَقَامَ عِبَادَةٍ نُصِبَ التَّكْبَرُ فِي ذُرَاهُ مِثَالًا
وَكَانَ دُرَّةَ سَيْفِهِ عَيْنُ تَرَى كَمْ تَحْتَ قَائِمِ سَيْفِهِ آجَالًا

مَا كَانَ كِبَرِي إِذْ طَعَى فِي قَوْمِهِ إِلَّا لِمَا خَلَقُوا بِهِ فَعَالًا
هُمْ حَكْمُوهُ فَاسْتَبَدَّ تَحَكُّمًا وَهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَصُولَ فَصَالًا
وَأَجْهَلُ دَاءٍ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ فِي الْعَالَمِينَ وَلَا يَزَالُ عُضَالًا
لَوْلَا الْجِهَالَةُ لَمْ يَكُونُوا كُلَّهُمْ إِلَّا خَلَائِقَ إِخْوَةَ أَمْثَالًا
لَكِنَّ خَفْضَ الْأَكْثَرِينَ جَنَاحَهُمْ رَفَعَ الْمُلُوكَ وَسَوَدَ الْأَبْطَالَ
وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَوْجَ يَسْفُلُ بَعْضُهُ أَلْفَيْتَ تَأْيِيهِ طَعَى وَتَعَالَى
نَفْسٌ لِفِطْرَةٍ كُلِّ حَيٍّ لَازِمٌ لَا يَرْتَجِي مَعَهُ الْحَكِيمُ كَمَالًا

وَإِذْ أَسْتَوَى كِبَرِي وَأَجْلَسَ دُونَهُ قُوَادَهُ الْبِسْلَاءَ وَالْأَقْيَالَ
صَعِدَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْجَمَاعَةِ صَيْحَةٌ كَادَتْ تُرْزِلُ قَصْرَهُ زِلْزَالَ
وَإِذَا الْوَزِيرُ بُرْزِجُهُ يَسُوقُهُ جَلَادُهُ مُتَهَادِيًا مُخْتَالَ
وَتَرُوحُ حَوْلَهُمَا الْجُمُوعُ وَتَعْتَدِي كَالْمَوْجِ وَهُوَ مُدَافِعٌ يَتَّأَلَى
سَخَطَ الْمَلِكِ عَلَيْهِ بِإِثْرِ نَصِيحَةٍ فَاقْتَصَّ مِنْهُ غَوَايَةَ وَضَلَالَ
أَبْرُجُهُ حَكِيمٌ فَارِسٌ وَالْوَزِي يَطُّ السُّجُونَ وَيَجْمَلُ الْأَغْلَالَ

كَسْرَى أَتَيْتَنِي كُلَّ فَدَمٍ غَائِمٍ ٧
 وَتَدَقُّ فِي مَرَأَى الرِّعِيَةِ عَنْهُ
 أَيْنَ التَّفَرُّدُ مِنْ مَشْوَرَةٍ صَادِقٍ
 إِنْ تَسْتَطِعَ فَأَثْرَبْ مِنْ الدَّمِ خَمْرَةً
 وَأَذْرِخْ وَدَمِّرْ وَأَسْتَيْخِ أَعْرَاضَهُمْ
 فَلَأَنْتَ كِسْرَى مَا تَرَى تَحْرِيْمَهُ
 وَلَيَذْكُرَنَّ الدَّهْرَ عَدْلَكَ بَاهِرًا
 لَوْ كَانَ فِي تِلْكَ النَّجَاحِ مُقَاوِمٌ
 لَكِنْ أَرَادَتْ مَا تُرِيدُ مُطِيبَةً

نَادَاهُمْ الْجَلَادُ هَلْ مِنْ شَافِعٍ
 وَأَدَارَ كِسْرَى فِي الْجَمَاعَةِ طَرْفَهُ
 تَسْبِي حَاسِنُهَا الْقُلُوبَ وَتَدْنِي
 يَبْتُ الْوَزِيرِ أَتَى لِتَشْهَدَ قَتْلَهُ
 تَقْرِي الصُّفُوفَ خَفِيَّةً مَنْظُورَةً
 بَادٍ حَيَّاهَا فَأَيْنَ قِتَاعَهَا
 لَا عَارَ عِنْدَهُمْ كَخَلْمٍ نِسَائِهِمْ

لَبِزْتُ جُهْرَ فَقَالَ كُلُّ لَا لَا ١
 فَرَأَى فَتَاةً كَالصَّبَاحِ جَمَّالًا
 عَنْهَا عِيُونَ النَّاطِرِينَ كَلَالًا ١٠
 وَتَرَى السَّفَاهَ مِنَ الرَّشَادِ مُدَالًا
 فَرِي السَّفِينَةِ لِلْحَبَابِ ١١ جَبَّالًا
 وَعَلَامَ شَاءَتْ أَنْ يَزُولَ فِرَالًا
 اسْتَارَهُنَّ وَلَوْ فَعَلَنَ تُكَالِي

فَأَشَارَ كِسْرَى أَنْ يُرَى فِي أَمْرِهَا
 مَوْلَايَ يَعْجَبُ كَيْفَ لَمْ تَتَمَنَّي؟
 أَنْظِرْ وَقَدْ قُتِلَ الْحَكِيمُ فَهَلْ تَرَى
 فَارْجِعْ إِلَى الْمَلِكِ الْعَظِيمِ وَقُلْ لَهُ
 وَبَقِيَتْ وَحْدَكَ بَعْدَهُ رَجُلًا فَسُدُّ
 مَا كَانَتْ الْحُسْنَاءُ تَرْفَعُ سِتْرَهَا
 فَضَى الرَّسُولُ إِلَى الْفَتَاةِ وَقَالَ :
 قَالَتْ لَهُ أَعْجَبًا وَسُؤَالًا؟
 إِلَّا رُسُومًا حَوْلَهُ وَظِلَالًا
 مَاتَ النَّصِيحُ وَعِشْتَ أَنْعَمَ بَالًا
 وَأَزَعِ النِّسَاءَ وَدَبِّرِ الْأَطْفَالَ
 لَوْ أَنَّ فِي هُدْيِ الْجُمُوعِ رِجَالًا

اذلر ١٩٠١

١ السخال : اولاد الشاة . ٢ ضعافاً جبناء . ٣ ضبطت بهذا الشكل كما ينطق بها الفرس
 في لغتهم . ٤ الاله الاكبر للفرس . ٥ اسداً . ٦ استحقوه . ٧ جاهل ظالم . ٨ تقتل .
 ٩ مهائناً . ١٠ ضعفاً . ١١ الموج .

The first part of the paper is devoted to a general
 discussion of the problem. It is shown that the
 problem is equivalent to the problem of finding
 the minimum of a certain functional. This is
 done by means of the method of Lagrange
 multipliers. The result is that the minimum
 is attained when the function satisfies the
 following conditions:

(1) The function must be continuous.
 (2) The function must be differentiable.
 (3) The function must satisfy the boundary
 conditions.

The second part of the paper is devoted to a
 detailed study of the problem. It is shown that
 the minimum is attained when the function
 satisfies the following conditions:

(4) The function must be a solution of the
 differential equation.

فنجان قهوة

« حديث واقعة جرت في قصر ملك مستبد » ، بهذه الكلمات قدم الشاعر لقصيدته ، ثم عرفنا الى طأغيته ، فاستعار له - تحقيراً وتهويناً لشأنه - صورة « ثعلب متسدثر بالارجوان معصب » . ووصف ابنته الحسناء محبوسة ، او كالمحبوسة ، من قصره في قفص حديدي . استشرفت وجه فتى حارس جميل في جند ابوها ، فهامت به وعزمت على لقائه سراً في ضمير الظلام . لكن « الثعلب » الساهر الماكر المدثر بالارجوان لا تقوت عينونه المتجسسة بادرة . فامر بقتل ابنته رمياً بسهم يشق الظلمة ويشق قلبها اذ هي على قيد خطوات من حبيبها ساعية الى لقائه . ثم جاء بالفتى الحارس الجميل ، فسقاه فنجان قهوة فيه السم الزعاف . واثبت ان حرية القلب كحرية العقل لا تقوم لها قائمة مع الطغاة .

وَاللَّيْلُ دَاجٌ وَالْمَدِينَةُ رَاقِدَةٌ	الْبَحْرُ سَاجٌ ^١ وَالسَّكِينَةُ سَائِدَةٌ
وَقِلَاعَهَا وَضُرُوحَهَا فَازَالَهَا	غَمْرَ الْبَلَامِ هَضَابَهَا وَجِبَالَهَا
مَا لَا يُرَى مِنْ شَمِّهِ وَيَمَاعِهِ	شِبْهَ الْحِيطِ الْمُسْتَوِيِّ وَيَقَاعِهِ ^٢
خَلَلَ السَّحَابِ وَلَا سِرَاجٍ سَاهِرٍ	لَا نَجْمَ فِي الْأَفْقِ الْمَجَّجِ سَافِرٍ
سَمْعًا فَلَا رِكَزُ ^٣ يُحْسُ خَفِيفٌ	وَإِذَا أَصَاحَ إِلَى الْجِهَاتِ مُطِيفٌ
كَأَلَوْهَمَ يَسْرِي فِي بَحِيلَةٍ وَاهِمٍ	إِلَّا خَطَى شَبِجَ ضَيْلِ هَائِمٍ

فِي غَابَةِ بَجْوَارِ دَارِ الْمَلِكِ فِي
 فِي هَضْبَةِ أَوْسَى عَلَيْهِمَا تَعْلَبُ
 دَائِمِي الشِّفَاهِ يَمْدُ شِبْهَ النَّارِ
 وَيُجِيلُ فِي الْأَفَاقِ أَخْبَثَ نَاطِرِ
 وَيَمِيلُ إِصْغَاءً إِلَى النَّسَمَاتِ
 يَخْشَى الْأَنَامَ وَكَلِمَهُمْ يَخْشَوْنَهُ
 وَكَأَنَّمَا الْأَظْمُ الرَّمِيمُ الْبَالِي
 يَسْمَى إِلَيْهِ مِنَ الْقُبُورِ مُبَكِّتَا
 أَفْقِ الْجَلَالِ وَمَطَّلَعِ النُّورِ الْخَفِيِّ
 مُتَدَرِّجِ بِالْأَرْجَوَانِ مُصَبِّ
 لَوْلُوغِ مَا فِيهَا مِنَ الْأَنْارِ
 مُتَقَلِّبًا فِيهَا تَتَلَبَّ حَائِرِ
 خَوْفًا مِنَ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ
 لَكِنْ يُبِيحُهُمْ وَهُمْ يَرِعُونَهُ
 مِنْ كُلِّ مَنْ ضَحَاهُ غَيْرَ مُبَالِي
 أَبَدًا فَيَلْبَثُ مُضْغِيًّا مُتَلَتِّتَا

تَاكَ الْخَطَى فِي الْهَضْبَةِ السَّمَاءِ
 بِنْتِ الْمَلِكِ الْمُسْتَدِ الْأَتِي
 السَّالِبِ الْمُعْطِي لِأَدْنَى مَارِبِ
 الْفَائِرِ الْهَيَابَةِ الرَّعْدِيْدِ
 جَفَتِ السَّرِيْدَ إِلَى مَكَانِ خَالِي
 لِلْقَاءِ جُنْدِي جَمِيْلِ الْمَنْظَرِ
 رَأْسِ الْحِمَاةِ لِيَصْرَحَ ذَلِكَ الْعَاهِلِ
 لِمَحْتَهُ يَوْمًا خِلْسَةً فِي مَوْكِبِ
 كَانَتْ خُطَى إِنْسِيَّةٍ حَسَنَاءِ
 الْعَابِدِ الشَّهَوَاتِ وَاللَّذَاتِ
 الْهَادِمِ الْبَانِي لِأَدْنَى مُوْجِبِ
 إِلَّا يَنْتَلِي الْأَمِينِ الْقُوْدِ
 مِنْ أَعْيُنِ الرُّقْبَاءِ وَالْعُدَالِ
 كَالشَّمْسِ بَادِيَّةٍ بِصُوْرَةِ قَسْوَرِ
 لَيْلًا وَحَارِسِ رَأْسِهِ مِنْ غَائِلِ
 بَجْوَارِ وَالِدِيهَا الْأَمِيرِ الْأَهْيَبِ

تَمَحُّوْا أَشِعَّةَ حُسْنِهِ الْوَهَّاجِ
فَأَصَابَهَا سَهْمُ الْفَرَامِ وَالْمَا
وَقَضَتْ لَيْلِي بَعْدَ ذَلِكَ سَاهِدَهُ
لَا تَسْتَرِيحُ وَلَا تَقْرُ مِنْ الْجَوِي

فَأَسْتَوْصَفَتْ ظُفْرًا^٩ لَهَا فِي أَمْرِهَا
طَوَتْ السَّنُونَ عَلَى الْخُدَانِعِ قَلْبَهَا
فَتَمَثَّلًا فِي وَجْهَهَا الْمُتَّحِدِ
قَالَتْ : بُنْيَّةُ إِنْ جِسْمِكَ سَأَلُ
قَالَتْ أَظْنُكَ أَنْ رُؤْيَةَ رَانِي
قَالَتْ كَذَاكَ الْحُبُّ بَادِي بَدْنِهِ
قَالَتْ فَكَيْفَ تَرَيْنَ لِي أَنْ أَفْمَلَا
قَالَتْ أَحَاوِلُهُ وَقَلْبِي دَامِي
قَالَتْ فَيَا أَسْفَا وَلَكِنْ قَدْرَا
فَلَنْ أَطَعْتَ هَوَاكَ وَهُوَ مُحْكَمُ
قَالَتْ مَنْ ؟ قَالَتْ مِرْزَاكَ نَائِرَا
وَجَمِيعًا مِنْ عَيْشَةِ التَّمِيدِ

حَدْبَاءُ أَذْكَى الشَّيْبِ فَاحِمَ شَعْرِهَا
وَأَزْنَ بِالْعَبْرِ السَّوَاطِعِ لُبَّهَا
لِلنَّاقِدِينَ وَطَرْفَهَا الْمُتَوَقِّدِ
وَلَعَلَّ دَاءَكَ أَنْ قَلْبِكَ هَانِمُ
تُفْضِي بِصَاحِبِهَا إِلَى الْبُرْحَاءِ^{١٠}
حَتَّى يَنْوَأَ الْمُسْتَهَامُ بَعْبَهُ
قَالَتْ أَرَى سُلْوَانَهُ بِكَ أَمَثَلَا
فَإِذَا سَلَوْتُ ذَكَرْتُ فِي الْأَحْلَامِ
لَكَ يَا ابْنَةَ الْأَمْرَاءِ رَبُّكَ مَا جَرَى
فَسَوَاكَ فِيهِ يَا بُنْيَّةُ مَجْرِمُ
وَقَوَاكَ وَاهِيَّةَ وَجْهِكَ آمِرَا
وَالسَّجْنِ وَالتَّضْيِيقِ وَالتَّشْدِيدِ

قَالَتْ أَيَسْمِي غُلَّتِي ؟ قَالَتْ عَسَى
 يَكْتُابُ اخْتَارْتُهُ وَفَقِيَ الْمُقْصِدِ
 وَحَوَى الْعَجِيبَ رَسَائِلًا وَقَصَائِدًا
 نَظَمْتُ بِشِبْهِ الْأَذْمَعِ الْمُتَشَارِثَةِ
 عَلَيْهِ إِحْدَى الْغَانِيَاتِ الْخُورِ
 عَهْدًا عَلَى السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ
 ظُلْمًا ، فَكَانَا بِالْمِنِيَةِ أَسَدًا

فَخُذِي لِنَفْسِكَ مِنْ كِتَابٍ مُؤْنَسًا
 وَأَتَتْ إِلَيْهَا ظِلُّهَا مِنْذُ الْغَدِ
 جَمَعَ الْقَرِيبَ مَسَائِلًا وَشَوَارِدًا
 فَاسْتَحَسَّتْ مِنْهُ الْأَمِيرَةَ نَادِرَهُ
 فِي ذِكْرِ قَائِدِ فُرْقَةٍ مَشْهُورِ
 فَتَمَاهِدًا فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءِ
 ثُمَّ أَنْتَهَى بِهِمَا الْغَرَامُ إِلَى الرَّدَى

وَأَزَالَ حَيْرَةَ بَالِهَا فِي أَمْرِهَا
 مَا أَرْمَتْهُ وَأَمْطَرَتْهَا أَنْعَمَا
 تَرْجُو عَلَى أَمْرِ عَظِيمٍ عَوْنَهَا
 قَالَتْ وَقَدْ شَرِقَتْ مِنَ الْعَبْرَاتِ
 وَلَوْ أَنَّ فِي ذَلِكَ الْإِلَاءِ حَامِي
 حَرَسِ الْمَلِكِ وَخَيْرَهُمْ مُتَوَسِّمًا
 حَامِي مَنَامِ أَبِي مِنَ الْعُدْوَانِ
 أَوْ أَنْ يُصَدِّقَ دَعْوَتِي فَيُؤَافِيَا
 قَالَتْ لَهَا فَلَتَاتَيْنِ عَجَابًا

ذَلِكَ الْخُدَيْثُ أَنَا ظُلْمَةٌ فِكْرَهَا
 فَاسْتَوَيْتُ مِنْ ظِلِّهَا أَنْ تَكْتُمَا
 وَأَسْرَتْ النَّجْوَى إِلَيْهَا أَنَّهَا
 قَالَتْ مَا هُوَ ذَلِكَ يَا مَوْلَاتِي ؟
 هُوَ أَنْ أَرَاهُ تَحْتَ جَنَحِ ظَلَامِ
 قَالَتْ وَمَنْ تَعِينِ قَالَتْ أَعْظَمًا
 ذَلِكَ أَلْقَى الْعَالِي عَلَى الْفَتَيَانِ
 قَالَتْ وَمَنْ لِي أَنْ أَرَاهُ خَالِيَا
 قَالَتْ إِذْنِ أَمْضِي إِلَيْهِ كِتَابًا

هَذَا قِيَادِكَ فِي يَدَيْهِ يُوَضَعُ
 أَكْذَا تُرَاسِلُ حُرَّةً مَجْهُولًا
 قَالَتْ أَصْبَتِ وَإِنَّمَا لَمْ تَنْظُرِي
 لَوْ شِئْتِ بَارِقَ حُسْنِهِ الْفَتَانِ
 وَرَأَيْتِ أَبَدَعَ صُورَةَ لِلخَالِقِ
 كَلًّا وَأَزْعَمَهُ أَعَزًّا وَأَكْرَمًا
 بَلْ فَخَرُ آكِ بَلْ صَبَاكَ يُضَيِّعُ
 سَاءَ الْكِتَابُ وَقَدْ يُحُونُ رُسُولًا
 ذَلِكَ الْحَيْبَ كَمَا نَظَرْتُ فَمَعْدُرِي
 لَرَأَيْتِ عَيْنَ الْحَسَنِ فِي إِنْسَانِ
 فِي خَلْقِهِ أَنْتَكُونُ حَلِي مُتَافِقِ
 أَوْ يَفْسُدُ الْنُورُ الْتَقِي وَيُنْهَمَا

وَإِذِ اسْتَمْتِ قَوْلَهَا سَكَتَتْ وَقَدْ
 وَقَصَتْ كَذَاكَ هُنَيْهَةً مُتَفَكِّرَه
 وَرَنْتِ لِمُرْضِعَهَا طَوِيلًا سَاجِيَه
 مَنهُوكَةً لَوْلَا عَزِيمَةُ رَأْيَاهَا
 وَتَكَادُ تُقْرَأُ آيَةٌ بِجَنِينِهَا
 قَالَتْ أَمَرْتُ بِأَنْ أَرَاهُ فَأَحْمِلِي
 الْمَوْتَ فِي الْخَالَيْنِ غَايَةَ مَسْلِكِي
 أَعْضَتْ كَمَا هُوَ شَأْنُ مُهْتَاجِ هَمْدِ
 ثُمَّ اسْتَوَتْ مَجْهُودَةً مُتَغَيَّرَه
 بِنَوَاطِرِ لَا رُوحَ فِيهَا سَاهِيَه
 لَتَمَطَّعَتْ أَوْصَالَهَا مِنْ وَهْبِيَا
 مَكْتُوبَةٌ بِالْيَاسِ بَيْنَ عُيُونِهَا
 هَذَا الْكِتَابَ إِلَيْهِ لَا تَتَهَلَّى
 فَلَا نَعْنَنُ بِنَظَرَةٍ وَلَا أَهْلَكَ

وَتَوَاعَدَ الْمُتَعَاشِقَانِ عَلَى الْإِلْقَا
 حَتَّى إِذَا دَفَقَ الدُّجَى بِسُيُولِهِ
 فِي مَأْمَنِ مِنْ طَارِقٍ أَنْ يَطْرُقَا
 مَضَتْ الْأَمِيرَةَ فِي خِلَالِ سُدُولِهِ

تَحْتَالُ فِي أَثْوَابِهَا السُّودَاءِ
 طَوْرًا تَضِلُّ وَنَارَةٌ تَتَعَثَّرُ
 وَتَكَادُ إِنْ لَمَحَتْ إِشَارَةَ نُورٍ
 لَكِنَّ ذَاكَ الْخَوْفَ لَمْ يَتَجَرَّدِ
 وَرَجَاءُ نُورٍ مُقْبِلٍ وَأَمَانٍ
 حَتَّى إِذَا جَاءَتْ مَكَانَ الْمَوْعِدِ
 سَمِعَتْ خُطَى بِالْقُرْبِ نَمٍّ وَرَى^{١٣} لَهَا
 وَبَدَأَ لَهَا خَلَلَ الضِّيَاءِ خِيَالُ
 ذَاشْتَدَّ خَفَقُ فُؤَادِهَا مُتَوَرِّعًا
 وَكَانَ ذَاكَ الْبَارِقَ اللَّمَاعَا
 فَبَيَّوتَ لِسَاعَتِهَا وَقَرَّتْ نَائِمَةً
 فَفَتَحَ الْغَرَامُ لَهَا بَيْتَكَ النُّظْرَةَ

عَنْ قِطْعَةٍ تَمَشِي مِنَ الظُّلَمَاءِ
 وَفُؤَادِهَا مُتَفَرِّعٌ مُتَطِيرٌ
 تَنْحَلُّ مِثْلَ غَيَابِ الدِّيَجُورِ^{١١}
 مِنْ لَذَّةِ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُعْتَدِ
 وَسَمَادَةٌ يَأْتِينَهَا فِي أَنْ
 حَيْرَى النَّوَاطِرِ وَالنَّهْيِ^{١٢} لَا تَهْتَدِي
 بَرَقٌ وَأَعْمَدٌ فِي الظُّلَامِ فَهَالَهَا
 ذَاكَ الْحَبِيبِ كَأَنَّهُ تَمْتَالُ
 بَيْنَ الْمَهَابَةِ وَالْمَنَى مُتَصَدِّعَا
 سَيْفٌ مَضَى فِيهِ فَطَارَ شِعَاعَا
 وَقَضَّتْ لُبَانَتَهَا^{١٤} وَمَاتَتْ نَاعِمَةً
 بَابِ النَّعِيمِ السَّرْمَدِيِّ فَمَرَّتْ

وَرَأَتْ عِيُونَ النَّائِمِ السَّهْرَانَ
 ذَآشَادَ أَنْ يُؤْتَى بِذَاكَ الْحَارِسِ
 فَآتَوْا إِلَيْهِ بِهِ كَظِيمًا شَاجِبًا
 ذَرْنَا إِلَيْهِ كَمَا يُضِيءُ الْكَوْكَبُ

مَا قَدْ جَرَى فِي هَضْبَةِ الْبُلْتَانَ
 مِنْ حَيْثُ كَانَ مِنَ الظُّلَامِ الدَّامِسِ
 قَلِقَ النَّوَاطِرِ حَائِرًا لَا هَائِبًا
 إِذْ شُقَّ عَنْهُ مِنْ بَعِيدٍ غَيْبُ

وَعَلَى حَيَاهُ أَيْتَسَامُ عِتَابِ
 « مَا هَكَذَا يَا أَصْدَقَ الْخَفَرَاءِ
 سَبَقَ الْحَمَامُ إِلَى الْعُرُوسِ فَتَالَهَا
 لَكِنَّ رَأَيْتَكَ سَامِيَّ الْأَعْرَاضِ
 وَجَزَاءَ هَذِي الْخَلَّةِ ^{١٥} الْأِكْرَامِ
 أَمَا أَلْقَى فَأَقَامَ غَيْرَ مُبَالِي
 وَكَأَنَّا هُوَ قِطْعَةٌ مِنْ جِلْدِ
 كَالْكَهْرَمَانِ مُغْبَرًا بِتُرَابِ
 شَأْنِ الشُّجَاعِ مُصَاهِرِ الْأَمْرَاءِ
 وَأَخَذَتْ مِنْهَا ظِلْمًا وَخِيَالَهَا
 كِلْفًا بِصَوْنِ طَهَارَةِ الْأَعْرَاضِ
 فَاجْلِسْ وَحَادِثِي وَلَا اسْتِعْظَامُ
 مَا كَانَ يَسْمَعُهُ مِنَ الْأَقْوَالِ
 نَحْتَتِ مِثَالًا لِلدُّهُولِ الْمَجِيدِ

وَأَشَارَ رَبُّ الْقَصْرِ نَحْوَ أَلْبَابِ
 وَيَكْفِيهِ فَنَجَانُ تَبْرِ ^{١٦} فَآخِرُ
 فَدَنَا مِنَ الْحَرْسِيِّ وَالْفِنَجَانِ
 فَتَحْرَكَ الْجُنْدِيُّ حِينَ تَسْمَا
 وَتَنَاوَلَ الْفِنَجَانُ نَمًّا تَقَطَّنَا
 فَتَوَى عَلَى الْكُرْسِيِّ جِلْسَةً مَا لِكَ
 مُتَرَشِّفًا فَنَجَانُهُ مُتَمَهَّلًا
 حَتَّى إِذَا اشْتَدَّتْ بِهِ الْأَسْتَامُ
 وَأَكْبَ مُنْطَوِيًّا عَلَى أَمْعَانِهِ
 فَإِذَا فَتَى آتٍ مِنَ الْحُجَابِ
 قَدْ فَاحَ مِنْهُ نَشْرُ بْنُ عَاطِرُ
 ضَحِكُ الْبَيَاضِ يَثُورُ مِنْهُ دُخَانُ
 ذَاكَ الشَّدَا ^{١٧} وَرَأَى الْغَلَامَ تَقَدَّمَا
 لِمَقَالِ سَيْدِهِ وَأَدْرَكَ مَا عَنَى
 لَا جِلْسَةَ الْعَمِيدِ الْمَرْوَعِ أَهْلَاكَ
 كَتَرَشَفِ السِّكِّيرِ كَأْسًا مِنْ طَلَا
 وَتَقَسَّمَتْ أَحْشَاءُهُ الْأَلَامُ
 مُتَلَوِي الْأَعْضَاءَ مِنْ بُرْحَانِهِ

دَمَزٌ ١٨ الْمَلِيكُ فَرَنْ خَلْفَ سِتَارِ نَعْمُ جَرَى بِيَدِ عَلِيٍّ أَوْتَارِ
مَرْجٌ مِنْ الْأَحْزَانِ وَالْأَفْرَاحِ مُرْدٍ ١٩ كَمَرْجِ السَّمِّ فِي الْأَقْدَاحِ

آب ١٩٠٢

- ١ هادي . ٣ في أسفله . ٣ صوت . ٤ جلس . ٥ كتابة عن اللسان .
٦ المتقادين . ٧ اسد . ٨ الملك . ٩ الظئر : الموضع ، وتكون عند الشرقيين
عربية رضيعها تلممه الى الكبر . ١٠ شدة الاذى . ١١ الظلام . ١٢ العقل .
١٣ ظهر . ١٤ نالت مشتهاها من التقاء . ١٥ الصفة . ١٦ ذهب . ١٧ الراححة .
١٨ اشار . ١٩ قاتل .

نيرون

في المقدمة التي مهّدها الشاعر لهذه المعلقة ، عند تلاوتها لأول مرة عام ١٩٢٥ ، نعتها بأنها « أجراً ما حاولته قريحة شاعر في الشرق » و« اكبر قصيدة متحدة الروي ومتحدة الموضوع عرفتها العربية . » شاء بها الشاعر - على قوله في المقدمة نفسها - ان يتبين الى اي حدّ تتماهى قدرة الناظم في قصيدة مطولة ذات غرض واحد يلتزم لها رويّاً واحداً ، « حتى اذا بلغت ذلك الحد بتجربتي بينت عندئذ لاخواني من الناطقين بالضاد ضرورة نهج مناهج اخر لمجاراة الامم الغربية فيما انتهى اليه رقيّها شعراً وبياناً . »

لكن مدار هذا كله على ناحية القالب الشعري في القصيدة . ورأينا ان موضوعها هو الاعظم اهمية . وموضوعها على قول شاعرها في مقدمته ، هو « سيرة ذلك العاتي نيرون ، ووصف ما اتاه من المنكرات . وفيها اقم ما سوّد به قرطاس من مساوىء حكم الفرد . وأشد ما جرى به قلم على الشعب المسكين . »

ولئن كان الشاعر قد تساءل قائلاً : « وما ادري اية قيمة لهذه القصيدة سوى العدد ؟ » فحسبنا في الجواب أنها بنتوء صورها ودقة تفاصيلها ، وبعد الشوط الذي تطويه ، وقوة العظة

فيها ، وحرارة الحقد على الطغاة ، تعتبر من افخم ما صيغ على قالب الشعر القديم وضُمِّنَ جديداً من الحسّ والفكر والتصوير ، بلغ بها الشاعر اوجه في هذا الفن الذي كاد ان يكون خاصة له ، عينا تمثيل الطغاة والطغيان .

وقد اجزنا لنفسنا في نشر هذه القصيدة ان نقسمها اقساماً ونعبرها بعناوين لم يجعلها الشاعر في الاصل . وما قصدنا الا ان نسهل على القاري تناول هذه المعلقة الفخمة واستيعابها حق استيعاب .

صورة نيرون

هُوَ بِالسَّبَّةِ مِنْ « نَيْرُونِ » آخَرَى	ذَلِكَ الشَّعْبُ الَّذِي آتَاهُ نَصْرًا
عَبْدُوهُ ؟ كَانَ فَظًّا طَبِيعَ غِرًّا	أَيُّ شَيْءٍ كَانَ « نَيْرُونُ » الَّذِي
لَيْسَ بِالْأَتْلَعِ بِمَيِّ مُسَبِّطًا	بَارِزَ الصَّدْعَيْنِ رَهْلًا بَدِنًا
إِنْ يُوَاقِفُ حَنَلُهُ بِاللَّحْظِ قَرًّا	خَائِبَ الْهَمَّةِ خَوَارَ الْحَشَى
وَجَنُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ نَاشِمَخْرًا	قَزَمَةٌ ^٢ هُمْ نَصَبُوهُ عَالِيًا
قَتْرَامَى يَمَلُّ الْإِفَاقَ فُجْرًا ^٣	ضَحَّوهُ وَأَطَالُوا فِيهِ
صَارَ طَاغُوتًا عَلَيْهِمْ أَوْ أضرًا	مَتَحَّوهُ مِنْ قُوَاهُمْ مَا بِهِ
إِنْ يُكَارِهُ وَمَا أَوْهَاهُ صَدْرًا	يَكْثُرُ الْأَعْصَارُ هَدْمًا وَرَدَى

مَدَّ فِي الْأَفَاقِ ظِلًّا جَائِلًا هُوَ ظِلُّ الْمَوْتِ أَوْ أَعْدَى وَأَضْرَى
 إِنْ رَسَا فِي مَوْضِعٍ طَمَّ الْأَسَى أَوْ مَضَى فَظَانِنٌ بِسَيْفِ اللَّهِ بَثْرًا
 مُتَلَفًا لِلزَّرْعِ وَالضَّرْعِ مَعًا تَارِكًا فِي إِثْرِهِ الْمَعْمُورَ قَفْرًا

نيرون يستهل عهده مترفقا ثم يتجاسر على الشعب

إِنَّمَا يَبْطِشُ ذُو الْأَمْرِ إِذَا لَمْ يَخَفْ بَطْشَ الْأُولَى وَلَوْهُ أَمْرًا
 سَأَسَ « نَيْرُونُ » بِرَفْقِ قَوْمِهِ مُسْتَهْلًا عَهْدَهُ بِالْخَيْرِ دَثْرًا ٦
 مُسْتَشِيرًا فِيهِمْ أَلْخَذَرَ إِلَى أَنْ بَلَأَ ٧ الْقَوْمَ ذَا رَاجِعِ حِذْرًا
 ضَارِبًا فِيهِمْ بِكَفِّ مَرَّةً بِأَسْطَا كَفَيْهِ بِالْإِحْسَانِ مَرًّا ٨
 لَانَ حَتَّى وَجَدَ اللَّيْنَ بِهِمْ فَجَعَا نَمَّ عَتَا نَمَّ أَفْطَرًا ٩
 لَيْسَ أَحْلَمَ لَهُمْ حَتَّى إِذَا آتَسَ أَحْلَمَ بِهِمْ مِنْهُ تَعَرَّى
 وَأَنْتَحَى يُرْهِفُهُمْ خَيْرًا فَمَا عَاقِلٌ فِي مَمْقِلٍ يَأْمَنُ خَيْرًا ١٠
 بَادِنًا تَجْرِبَةَ الْبَاسِ بَيْنَ هُوَ مِنْ أَهْلِيهِ فِي الْأَذْنَيْنِ إِصْرًا ١١
 لَمْ يُشْفَعْهُمْ لَدَيْهِ أَنْهُمْ أَعْلَقُ النَّاسِ بِهِ قُرْبَى وَصَهْرًا
 مُسْتَشِيحًا بَعْلَهُمْ كُلَّ أَمْرِيءَ رَابَهُ سَمَا وَإِحْرَاقًا وَنَحْرًا
 مِنْ مُوَالَيْنَ وَنُدْمَانَ لَقُوا حَتَفَهُمْ حَيْثُ رَجَوَا سَيِّئًا مُبْرًا ١٢
 وَأُولَى عِلْمٍ عَلَى تَأْدِيهِهِ أَنْفَقُوا مِنْ عَلَيْهِمْ مَا جَلَّ ذَخْرًا

حَدَرُوهُ نَرًّا مَا يُعِيبُهُ بَعِيَهُ إِنْ لَمْ يَخْفَ لَوْمًا وَشُرًّا ١٣
فَأَبَاحُوا خَطَا أَنْفُسِهِمْ وَأُولَى الْأَلْبَابِ أَعْيَانًا وَغُثْرًا ١٤

زوال ماضي روما الأبي

ظَنَّ فِي الْجُمْهُورِ أَعْدَاءَ لَهُ مِلَّتْ أَكْبَادُهُمْ ضِعْفًا وَدَغْرًا ١٥
كَاطِبِينَ الْغَيْظِ خَائِبِينَ إِلَى أَنْ يَأْتُوا فِي وَجْهِ الْعُدْوَانِ جَهْرًا
نَاكِبِي الْهَامَاتِ حَتَّى يُشْهَدُوا فِي إِيَاءِ الْأَنْدَرِينَ الصُّغْرِ صُغْرًا ١٦
مِنْ غِيَابَاتِ الدُّجَى أَبْصَارَهُمْ نَطَبُ الْأُورِ وَتَأْبَى أَنْ تَقْرَأَ
فَمَّةٌ شُكْسُ غُلَاةٍ طَالَمَا نَوَّأُوا الْحُكْمَ وَهَاجُوا الْأَنْوَمَ نَارًا ١٧
قَتَلُوا « تَرْكِينَ » فِي دَعْوَاهُمْ أَنَّهُ يُسْرِفُ فِي السُّلْطَانِ حَكْرًا ١٨
وَأَتَابُوا بِالرَّدَى « قَيْصَرَ » إِذْ أَخْضَعَ الدُّنْيَا لَهُمْ بَرًّا وَبَحْرًا
أَصْحِيحُ أَنْ « رُومًا » حَفِظَتْ مِنْ جَلَالِ الْعِزَّةِ الْأَمْسَاءَ غَبْرًا؟ ١٩
لَمْ يَخْلُ ذَلِكَ « نَيْرُونَ » وَلَمْ يَرَّ مَنْ يَأْمِنُهَا يَأْمِنُ وَتَرًا ٢٠

نيرون يدبر الهلاك لأمه

عَدَّ عَنْ ذَلِكَ وَأَذْكَرَ قَتْلَهُ أُمُّهُ كَمْ عِظَاتِهِ فِي طَيِّ دِكْرِي
هِيَ أَرَدَتْ عَمَّهُ مِنْ أَجْلِهِ وَآرَأَتْهُ كَيْفَ أَخَذَ الْمَلِكِ قَهْرًا

وَرَعْتَهُ حَاكِمًا حَتَّى إِذَا
 وَرَأَى الثَّرِكَةَ فِي سُلْطَانِهِ
 سَخَّرَ أَلْفَكَ لَهَا تُغْرِقُهَا
 فَتَبَاكِي خُدَعَةَ ، لَكِنَّمَا
 فَاصْطَفَى مِنْ جُنْدِهَا مُؤْتَمًّا
 وَلِفَضْلِ فِي نَهَاها أَسْتَشْعَرَتْ
 لِحْظَةً فِيهَا أَسْتَبَانَ هَوْلَ مَا
 غَيْرَ أَنْ الْخَوْفَ مِنْهَا لَمْ يَقَعْ
 فَأَشَارَتْ قُدْرًا ٢٥ لَمْ تَحْتَسِبْ
 ثُمَّ قَالَتْ : دُونَكَ الْبَطْنِ الَّذِي
 شَجَرَتْ بَيْنَهُمَا أَلِئَاتُ شَجَرًا ٢١
 وَهَذَا وَالْأَصْحَ تَقْيِيدًا وَحَجْرًا
 فَجَعَتْ وَالنَّوْزُ لَا يُدْرِكُ سَبْرًا ٢٢
 لَمْ يَفْتَحْهَا مَا وَرَاءَ أَلْبَيْنِ عَبْرَى ٢٣
 خَائِنًا يَأْخُذُهَا بِالسَّيْفِ غَدْرًا
 غِيْلَةً أَلْوَعْدِ إِذِ الْبَارِقِ ٢٤ ذَرًّا
 إِيْمًا أَمْسَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ جَرًّا
 مَرِئًا يُزْرِي إِذَا مَا الْخَوْفُ أَزْرَى
 وَلَهَا وَقَفْتُمَا تَيْبًا وَجَبْرًا
 نَكَبَ الدُّنْيَا بِهِ فَابْقُرُهُ ٢٦ بَقْرًا

سياسة نبرون : الدس والنفرة ورشوة الجيش واغداق النعم على اهل الخطوة

هَكَذَا الْبَاغِي ، عَلَى جُبْنِ بِهِ ،
 يَخْتَلُ النَّاسَ فِرَادَى فَإِذَا
 مِنْ بَجْدِهِ مُمَكِّنًا أَصْمَى ٢٨ ، وَمَنْ
 مُسْتَطِيلًا مَا أَشْتَهَى فِي بَغْيِهِ
 غَالَ مَنْ غَالَ بِهِمْ فِي شُبْهَةٍ
 بَدَأَ الْبَغْيَ وَبِالْفَتَكِ تَضَرَّى ٢٧
 أَجْمَعُوا رَأْيًا أَدَارَ الطَّعْنَ نَثْرًا
 لَمْ يَجِدْهُ مُمَكِّنًا مَنَى فَأَغْرَى
 قَانِلًا مَا أَسْطَاعَ لِلرَّأْفَةِ : قَصْرًا ٢٩
 بَلْ كَفَى أَنْ خَالَ حَتَّى أَقْصَى وَغْرًا ٣٠

وَأَدْعَى الْوِزَرَ وَقَاضَى وَقَضَى
 وَبَنُو « رُوْمًا » سُجُودٌ حَوْلَهُ
 لَوْ عَلَوْا كَالْمَدِّ فِي بَحْرِ طَعَى
 كُلَّمَا كَفَفَهُ نَاهِي النَّهَى
 لَيْسَ بِالتَّارِكِ فِيهِمْ جُهْدُهُ
 أَفْسَدَ الْقَوْمَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
 وَإِذَا الْأَوْفَى خَوْفٌ وَإِذَا
 وَإِذَا كُلُّ وِلَاءٍ عَامِرٍ
 ظَلَّ فِي الْأِزْهَابِ حَتَّى خَفَّ، مِنْ
 فَازَتْهُ مُنْشَرِحًا صَدْرًا كَانَ
 كُلَّ يَوْمٍ يَمْنَحُ الْجَيْشَ حُبِي ٣٧
 كُلَّ يَوْمٍ يَصِلُ الشَّعْبَ بِأَ
 كُلَّ يَوْمٍ يَنْتَدِي، حَيْثُ أَنْتَدَى ٣٩
 فَأَحْبُوهُ لِهَذَا وَلَسُوا
 وَجَرَى فِي كُلِّ شَوْطٍ آمِنًا
 أَخْطَرَ الْأَمْنُ « قَلَيْقُولًا » عَلَى

غَيْبَةً، إِنْ كَانَ أَوْ لَمْ يَكُ وَزْرًا ٣١
 رُكِعَ رَاضُونَ مَا سَاءَ وَسْرًا
 ثُمَّ ظَاوُهُ لَادَ الْمَدُّ جَزْرًا
 عَنِ أَذَاهُمْ جَرَاوُهُ فَتَجَرَّى
 لِسَوَى أَعْوَانِهِ جَاهًا وَأَزْرًا ٣٢
 فَإِذَا الْأَخْفَرُ ٣٣ مَنْ كَانَ الْأَبْرَا
 حَسَنُ النَّكْرِ ٣٤ قُبَيْلًا سَاءَ نَكْرًا
 تَحْتَهُ مَفْسَدَةٌ تَحْفَرُ حَفْرًا
 قَذْفِهِمْ، فِي رُوعِهِ ٣٥ مَا كَانَ وَقْرًا
 لَمْ يَجِيءْ مِنْ شُعْبِ التَّنْكِيلِ صَدْرًا ٣٦
 وَعَطَايَا جَهَّةً تُبْدِرُ بَدْرًا
 لَيْسَ يُبْتَمِي لِاسْتِيَاءٍ فِيهِ حَبْرًا ٣٨
 لِلْمَلَاهِي قَوْمُهُ، صُبْحًا وَعَصْرًا
 مَا يَوْمٌ حَلَّ مِنَ الْأَرْزَاءِ غُزْرًا ٤٠
 وَتَمَلَّى الْبَيْشَ بَعْدَ الْخَوْفِ طَثْرًا ٤١
 بِاللَّهِ، وَالْهَزْرُ قَدْ يُعْقِبُ هَزْرًا ٤٤

سلف نبرون : قليقولا الذي عين حصانه عضواً في مجلس الاعيان الروماني

أَفْتَدِرِي مَنْ « قَلِيقُولَا » وَمَا
 أَفْتَدِرِي أَيُّ حُكْمٍ جَابِرِ
 أَفْتَدِرِي مَا الَّذِي كَلَّفَهُمْ
 يَوْمَ أَمْسَى غَيْرَ مُبْقِي بَيْنَهُمْ
 وَثَنِي الْأَعْيَانَ فِي نَدْوِيهِمْ
 فَتَوَى أَفْعُولَةَ لَمْ يَنْوَهَا
 لَوْ أَسْرَتْ نَفْسُ أَشْتَى ظَالِمِ
 ذَاكَ أَنْ وَلَّى عَلَيْهِمْ « فَنُضَلَا »
 مَرِنَ الْأُرْسَاغِ ، مِمْرَاحاً يُرَى ،
 كَانَ فِي الْخَيْلِ أَبُوهُ مُعْرَباً
 رَحَبَ شَدَقِ ، لَاهِزاً مَاضِغُهُ ،
 مُشْرِفَ الْعُنُقِ ، ضَلِيلِياً ، هَيْكَلَا
 طَالَمَا اسْتَعَصَى عَلَى مُلْجِمِهِ
 وَبَدَا فِيهِ وَقَارٌ بَعْدَ أَنْ
 رِيضَ لِلطَّاعِي ، وَأَوْهَى عَزَمَهُ
 سَامَهُ الرُّومَانَ مُسْتَخْدِينَ بُهْرًا ؟^{٤٣}
 ذَلِكَ الطَّاعِي عَلَى الرُّومَانَ أَجْرَى ؟
 ذَاتَ يَوْمٍ ضَحِكَا مِنْهُمْ وَسُخْرَا ؟^{٤٤}
 مِنَ أَسْوَدِ الْخَلْدِ مَنْ يَعِصُمُ خَدْرَا ؟^{٤٥}
 طَوَعَ كَفَيْهِ الْأَحْلَى أُمُّ أَمْرَا
 غَيْرُهُ مِنْ قَبْلُ مَهْمَا يَكُ جَسْرَا ؟^{٤٦}
 بَعْضَهَا ، أَخَجَلَهُ مَا قَدَّ أَسْرَا
 فَرَسَا مِنْ خَيْلِهِ أَصْهَبَ تَرَا ؟^{٤٧}
 قَارِحًا أَوْ فَوْقَهُ إِنْ هُوَ فُرَا ؟^{٤٨}
 بَيْنَا نِسْبَتُهُ وَالْأُمُّ حِجْرَا ؟^{٤٩}
 لِأَحِبِّ الْمَتَنِ ، اسْتَوَى خَلْقًا وَأَسْرَا ؟^{٥٠}
 لَمْ يُبَالِغْ فِيهِ مَنْ سَمَاهُ غَمْرَا ؟^{٥١}
 فِي الصَّبِيِّ ، ثُمَّ عَلَى الْأَيَّامِ قَرَا
 كَانَ خَفَاقًا إِذَا حَمَلَ وَقَرَا ؟^{٥٢}
 كَبُرَ السِّنِّ ، فَمَا يَسْتَطِيعُ كِبْرَا

وَعَدَا فِي ظَنِّ مَوْلَاهُ بِهِ
 دَانِيًا حَاجِبُهُ مِنْ وَقْبِهِ،^{٤٤}
 مُذْعِنًا ، يَصَاحُ لِلْإِقْرَارِ فِي
 فَهَذَا اخْتَارَهُ صِنُوعًا لَهُمْ
 لَمْ يَكْدُ يَأْمُرُ حَتَّى اسْتَدْبَقَتْ
 بَشَرًا وَالْأَعْيَانَ بِالَّذِي
 نَحْمٌ وَاقِي ، بِالْجَوَادِ الْمُجْتَبَى ،
 فَدَنَا مُسْتَأْنَسًا لَكِنَّهُ
 سَاكِنًا أَنَا ، وَأَنَا نَزَقًا ،
 مُرْخِيًا عُدْرًا طَوَالًا كَرُمْتُ
 بَيْنَمَا يُسْبَلُ أُذُنِيهِ ، وَقَدْ
 أَوْشَكُوا أَنْ يَجْزُوا ، نَحْمٌ بَدَا
 وَأَنْبَرِي مِنْ فَوْرِهِ أَرْغَبُهُمْ
 زَاعِمًا مَوْلَاهُ يَبَاوُ وَدَهُمْ
 وَأَتَمَّ الْأَنْسَ دَاعُونَ دَعَوْا
 لَمْ يَكُنْ مَهْرًا ، وَكَمْ مِنْ فِرْيَةٍ
 يَا لَهُ طَرْفًا بَنَى الْحُظُّ لَهُ

دِيمًا ، لَا خَوْفَ مِنْ أَنْ يَحْذِرًا^{٥٣}
 لَيْنًا جَانِبُهُ عُسْرًا وَيُسْرًا
 مَجْلِسِ الْأَشْيَاحِ مَحْمُودًا مَمْرًا
 وَهُوَ لَا يَجْسِبُهُ أَحَدٌ كَفْرًا
 زَمْرٌ تَهْتَفُ فِي الْأَنْدَوَةِ بُشْرَى
 صَدَرَ الْأَمْرِ بِهِ ، قُدِّسَ أَمْرًا
 سَاسَةً قَدْ أَلْبَسُوا خَزًّا وَشَدْرًا^{٥٥}
 مُوشِكٌ لِلرَّيْبِ أَنْ يَبْعُدَ نَزْرًا
 يَفْحَصُ الْمَوْقِفَ أَوْ يَهْمُرُ هَمْرًا^{٥٦}
 عِنْدَ مَنْ لَا يُرْسِلُونَ الْعُدْرَةَ عُدْرًا^{٥٧}
 جَحَنَتْ عَيْنَاهُ ، إِذْ يَرْتَوُ مُصْرًا^{٥٨}
 فَإِذَا مَا ظَنَّ مِنْ حُزْنٍ تَسْرَى^{٥٩}
 فِي رِضَى الْغَائِشِمِ يَسْتَرْضِي الطِّمْرًا^{٦٠}
 بِالَّذِي أَهْدَى وَلَا يُضْمِرُ حَقْرًا^{٦١}
 لِلْجَوَادِ الشَّيْخِ : أَجْلِلْ بِكَ مَهْرًا
 بُذِلَتْ فِي خِطْبَةٍ لِلوُدِّ مَهْرًا
 فِي «بَنِي أَعْوَجَ» عِزًّا وَسِبْطَرَى^{٦٢}

دَارَتْ الْجَلْسَةَ فِي حَضْرَتِهِ
 وَهُوَ سَامِعَتَا مَنْ لَمْ يَبْقِ
 إِنْ أَطَالُوا جَدَّ رَفْسًا ، وَإِذَا
 وَإِذَا حَرَكَ رَأْسًا أَكْبَرُوا
 كَانَ إِسْرًا شَأْنُهُمْ مِنْ جَهْلِهِمْ
 عَظَمُوا طَرْفًا ، وَقَبَلًا عَدَلَتْ
 ذَلِكَ إِبْدَاعُ « قَلَيْقُولَا » فَهَلْ
 سَتَرِي ، إِنْ هُوَ لَمْ يَضْرِبْ بِهِ ،^{٦٥}

ذَادَارَ الدَّيْلَ فِي جَنْبِهِ خَطْرًا
 وَهُوَ بَاصِرَتَا مَنْ قَلَّ مَكْرًا
 أَقْصَرُوا حَمَمَ تَأْنِيًا وَزَجْرًا
 وَحِيَهُ ، لِلَّهِ ذَلِكَ الْوَحْيُ دَرًا ١
 وَقَدِيمًا كَانَ شَأْنُ الْجَهْلِ إِسْرًا^{٦٣}
 أَمُّ ، مِنْ جَهْلِيهَا ، ثَوْرًا وَهَرًا
 دُونَهُ « نَيْرُونَ » فِي الْإِبْدَاعِ حَجْرًا^{٦٤}
 مَا الَّذِي يَفْعَلُهُ الْأَقْوَمُ لِيَضْرِبَ ؟

الطغيان يمتهى والجهل بدأ بيد

لَا سَقَاكَ الْغَيْثُ يَا جَهْلُ فَكَمْ
 أَنْتَ أَغْرَيْتَ بِظَالِمِ كُلِّ ذِي
 وَسَعَتْ أُمَّ الْقُرَى ذَلِكَ الَّذِي
 إِنْ يُكَلِّمُهُ الْأَغْرُونَ بِهَا
 فَمَضَى فِي غَيْهِ وَأَسْتَرْسَلَتْ ،
 أَلْهَتْهُ ، أَوْهَمَتْهُ أَنَّهُ
 فَإِذَا أَوْضَعَ فِي تَقْطِيعِهِ

سُمِّيَتْ فِي كَأْسِكَ الْأَقْوَامُ مُرًا
 صَوْلَةً ، غَيْرَ مُبَالٍ أَنْ يُمَرَّ
 عَقَبًا حَمْدًا كَمَا لَوْ كَانَ بَرًّا
 فَأَمْتِدَاحًا ، أَوْ يُكَلِّمُهُمْ فَهَجْرًا
 فِي مَجَالِ الدَّلِّ ، تَحْيِيدًا وَشُكْرًا
 مَالِكُ الضَّرِّ ، مَنِيعٌ أَنْ يُضْرَّ
 بَرَّانُهُ آيَا أَنْ يَتَبَّرَا^{٦٦}

الأمة تملق ونيرون بندل

بَلَغَ التَّمَلِّقُ مِنْهَا أَنْهَا كَلَّمَا أَرَزَى بِهَا شَدَّتْهُ أَرَزَا
 كُلُّ يَوْمٍ يَدَّعِي فَنَّا نَا هُوَ إِلَّا أَنْ نَوَى حَتَّى أَقْرَا
 قَالَ : بِي حُسْنُ فَقَالَتْ : وَيهِ يَا فَتِيدَ الشَّبهِ ، فُقَّتَ النَّاسَ طُرَا
 فَتَرَّقَى ، قَالَ : إِنِّي مُطْرِبٌ فَاجَابَتْ وَتَعِيدُ الصَّخَوَ سُكْرَا
 فَتَمَادَى ، قَالَ : فِي التَّصْوِيرِ لِي عُرْرٌ ، قَالَتْ : وَتَوْتِي الرَّسْمَ عُمْرَا
 فَتَعَالَى ، قَالَ : فِي التَّمَثِيلِ لَا شَبْهِ لِي ، قَالَتْ : وَتُحْيِي الْمَيِّتَ نَشْرَا
 فَتَنَاهَى ، قَالَ : إِنِّي شَاعِرٌ فَاجَابَتْ : إِنَّمَا تَنْظُمُ دُرَا

نيرون تأخذه هوسه بالفن فيسافر الى اثينا ممثلا

فَعَرَّتْهُ جِنَّةٌ زَانَتْ لَهُ خُطَّةٌ أَدَهَى عَلَى الْمَلِكِ وَأَرَزَى
 أَرَمَعَ الرَّحْلَةَ فِي مَوَكِبِهِ جَاشِمًا شُقَّتَهَا بَجْرًا وَبَرَا
 مُوَلِيًّا شَطَرَ «أَيْنَا» وَجْهَهُ ، إِنَّهُ كَانَ لِأَهْلِ الْقَنْ شَطْرَا
 يَتَوَخَّى قَوْلَهَا فِي حَبِّهِ إِنَّهُ أَصْبَحَ فِي التَّمَثِيلِ نَحْرَا^{٦٧}
 وَكَفَى مَنْ شَهَدَتْ يَوْمًا لَهُ شُهْرَةٌ تُؤَلِّهِ فِي الْأَقْطَارِ زَخْرَا^{٦٨}
 فَمَضَى فِي أَيِّ حَشْدٍ حَاشِدٍ يَدْعُ الرَّحْبَ مِنَ السَّاحَاتِ ضَجْرَا^{٦٩}

بَعْدَ أَنْ أَوْفَدَ رَسُولًا كَلَّفُوا
 يَبْتَغِي إِشْبَاهَهَا فِي مَحَلِّ
 مُسَمِّعًا سَمَاهَا مِرْهَرَهُ
 فِي «أَيْنًا» دَعْوَةَ النَّاسِ وَسَفْرًا ٧٠
 حُسْنَهُ الطَّلَاعَ فِي الظُّلْمَاءِ بَدْرًا
 عَارِضًا تَمَثِيلُهُ بَطْنًا وَظَهْرًا
 شَأْنَهَا أَنْ تَمْنَحَ الْأَخْطَارَ دَهْرًا ٧١
 كَانَتْ الدُّنْيَا لِنَلِّكَ الدَّارَ قُطْرًا
 دَاخِلًا فِي دَوْلَةِ «الرُّومَانِ» قَسْرًا ٧٢
 بَعْضَ أَمْنٍ بِالثَّنَاءِ الزُّورِ يُشْرَى
 تُطْرَى الْجَهْلَ وَمَا كَانَ لِيُطْرَا
 وَيُعِيدُ الْأُمَّةَ الْحُرَّةَ عُرَى ٧٣
 وَهَبْتَهَا الْقَيْصَرَ الْمَتَّاحَ فَخْرًا ٧٤
 بَرِضَى مَنْ فَعَلَ الْفِعْلَةَ بِكْرًا
 يُصِيبُ مِنْهُ غَيْرَ اللَّحْمِ شَرًّا ٧٥

عودته الى روما واحتفالها به ونيته ان يعقم زينة باحراق المدينة

عَادَ بِالْيَمَنِ وَكُلِّ مُضْمِرُ حَزَنًا لَكِنَّهُ يُظْهِرُ سُرًّا
 فَتَلْقَاهُ «بِرُومًا» أَهْلًا كَلَّابِي فَاتِحَ فَتَحًا أَغْرًا

« قَيْصَرُ » الْأَكْبَرُ لَمْ يُجْنَلْ لَهُ
 تَصَبُّوا الْأَبْوَابَ إِكْبَارًا لَهُ
 وَأَقَامُوا زِينَةً جُنْحَ الدُّجَى
 زِينَةً مَا شَهِدَ الْخَلْقُ لَهَا
 خَلْبَتَهُ وَأَسْتَمَزَتْ رُوعَهُ ٨٠
 لِيَجِدَنَّ ٨١ بِهَا مُعْجِزَةً
 جَامِعًا فِيهَا الْأَفَانِينَ الَّتِي
 مَخْرَجًا أَشْجَى سَمَاعِ لِلْوَرَى
 مُغْرِبًا حُسْنًا وَفِي مَذْهِبِهِ
 فَتَقَوْمُ الزَّيْنَةَ الْكُبْرَى بِمَا

هَكَذَا، إِذْ دَوَّخَ الدُّنْيَا وَكْرًا ٧٦
 وَأَحَاطُوا رَكْبَهُ بِالْجَيْشِ مَجْرًا ٧٧
 جَعَلَتْ « رُومًا » سَمَاوَاتٍ وَزَهْرًا ٧٨
 قَبْلَ ذَلِكَ أَلْمَهْدِ سِبْهًا يُتَحَرَّى ٧٩
 فَطَوَى اللَّيْلَ وَقَدْ أَضْمَرَ أَمْرًا
 تُرْهِبُ الْأَعْتَابَ مَا أُلْنَجْمُ أَرْمَهْرًا
 يَدْعِي إِتْمَانَهَا عِلْمًا وَخُبْرًا
 مِنْ لَهَيْبِ يَسْدَرُ الْأَبْصَارَ ٨٢ سَدْرًا
 أَنْ خَيْرَ الْحُسْنِ مَا يُنْمَمُ شَرًّا
 بَعْدَهُ لَا تُذَكِّرُ الزَّيْنَاتُ صُغْرَى

النار تشب في روما

فَازَ « نَيْرُونُ » بِأَقْصَى مَا أَشْتَهَى
 بَعْدَ أَنْ حَصَلَ فِي تَمَثُّلِهِ
 سُبَّتِ النَّارُ بِهَا لَيْلًا وَقَدْ
 سُعِلَتْ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ نَهَضَتْ
 زَحَفَتْ رَايَةً مُضْرَمَةً

مُحْرِقًا « رُومًا » لِيَسْتَبْدِعَ فِكْرًا
 مَا بِهِ أَصْبَحَ فِي التَّمَثُّلِ شَهْرًا ٨٣
 رَقَدَتْ أُمَّتُهَا وَسَنَى وَسَكْرَى
 وَمَشَتْ دَفَأًا ٨٤، وَإِحْضَارًا، وَعَبْرًا
 تَلْتَمِيهَا فِي عِيَاقِ الْوَهْجِ أُخْرَى

جَمَعَتْ أَقْسَامَ « رُومًا » كُلَّهَا
 قَالِبَانِي تَهَاوَى وَالْجُدَى ٨٥
 وَالْأَنْبِي ٨٦ حَيَارَى ذَهَلُ
 خَوْضٌ فِي الْوَقْدِ إِلَّا نَفْرًا
 وَالضُّوَارِي أَنْطَلَقَتْ لَا تَأْتِي
 هَجَمَتْ لِلْفَتَكِ نُمٌّ أَنْهَزَمَتْ
 كَثُرَ اللَّحْمُ شِوَاءَ حَوْلَهَا
 تَهَادَى مُهْرَاقًا دَمَهَا

نهر التبير في غمرة الذهب

دَفَقَ « التَّبِيرُ » ضِيَاءَ وَدَمًا
 كَانَ بِالْأَمْسِ كِرَاقَةً صَفَتْ
 تَلْتَقِي فِيهَا ضُرُوحٌ عَبَسَتْ
 فَإِذَا مَرَّتْ نُسِيَمَاتُ يَهَا
 جَبَدًا عِنْدِيذٍ مَنظَرُهَا
 إِذْ تُرَى الْأَمْوَاجُ فِيهِ أَعْرَضَتْ
 كَجَوَارٍ سَابِحَاتٍ خُرِدٍ
 مُسْتَفِيضَ اللَّجِّ يَأْقُوتَانَا وَتَبْرًا
 رَبَّمَا كَدَّرَهَا الطَّائِرُ نَقْرًا
 قَاتِمَاتٍ وَرَبِّي تَبَسِيمُ خُضْرًا
 حَطَمَتْهَا قِدْدًا رُبْدًا ٨٨ وَغُرًا
 مَنظَرًا « وَالتَّبِيرُ » فِي الْأَنْهَارِ نَهْرًا
 مَائِلَاتٍ صَفْحَاتِ الْمَاءِ سِحْرًا
 سَابِحَاتٍ فِي تَبَارِيهَا وَحَسْرَى

لَاهِيَاتٍ ، مُغْرِبَاتٍ ضَحِكًا ،
 أَرْسَلَ الْحُسْنَ عَلَى أَكْتَابِهَا
 كُلُّ غَيْدَاءٍ رَدَّاحٍ نَاحَتْ
 هِيَ نَوْرُ الرُّوضِ أَوْ أَزْهَى حُلَى
 تَارَةً تَبْدُو وَطَوْرًا لَا تَرَى
 أَيْنَ تَلِكِ الْعَيْنُ ، هَلْ حَالَتْ إِلَى
 أَصْبَحَتْ سُودَ سَعَالٍ سَاقَهَا
 فِي مُسُوحٍ مِنْ قُتَارٍ يُجْتَلَى
 عَادَ صَافِيِ اللَّوْنِ مِنْهَا رِنْقًا
 شَرَقَتْ لِمَاتِهَا أَصِغَةً
 صَارَ غَسَلِينَا حَمِيمًا غَسَلَهَا
 أَيُّ بَنَاتِ الْمَاءِ عَيْنُ بَيْنُ
 ذَلِكَ مَا أَحَدْتُهُ الْبَغْيُ وَهَلْ

آمِنَاتٍ لَمَحَاتِ الرِّيبِ طُهْرًا
 مِنْ ضَنْبِرِ الزَّبْدِ الْمُدَّهَبِ شِعْرًا
 يَدِ عَبْرًا وَبِالْأَخْصِ عَبْرًا ٨٩
 وَهِيَ غُصْنُ الرَّنْدِ أَوْ أَرَشَقُ خَصْرًا
 وَتَنَاهِي النَّارِفِ إِذْ تَرَفُّضُ ذَرًا؟ ٩٠
 جَنَّةٍ وَارْتَدَّ بَرْدُ الْمَاءِ سَعْرًا؟ ٩١
 سَاقِي يُوسِعُهَا حَاً وَنَهْرًا ٩٢
 أَرْجَوَانُ تَحْتَهَا مِنْ حَيْثُ تُفْرَى ٩٣
 وَضَحُوكُ الْوَجْهِ مِنْهَا مُكْفَمُورًا
 وَرَنْتَ أَعْيُنُهَا النَّجْلَاءُ خُزْرًا ٩٤
 كَاسِبًا مِنْ حَرٍّ مَا جَاوَرَ حَرًّا ٩٥
 أَنْ تَرَى سُودًا وَمَا أَبْهَاكَ شِعْرًا
 أَدْرَكَ الصَّفْوَةَ فَلَمْ يَزِدْهُ كَدْرًا؟

قَامَ سُورٌ حَوْلَ « رُومًا » سَاطِعٌ
 تَحْتَ جَوْ مِلَّتْ أَرْجَاؤُهُ
 يَنْظُرُ الْفَنَاشِمُ فِي أَقْسَامِهَا

نَاشِرًا أَعْلَامَهُ كَمَتًا وَضَفْرًا ٩٦
 مِنْ تَلْظِيهَا قَتَامًا مُسْبِكِرًا ٩٧
 حَذَقَهُ رَسْمًا وَمُوسِمِي وَشِعْرًا

وخيل لنيرون انه صنع صنيعاً فنياً بما أضرم من نار في العاصمة. خال نفسه يرسم لوحات باهرة ويوقع موسيقى شجية وينظم شعراً رائعاً . ومن هنا وجدنا الشاعر في الاجزاء التالية من القصيدة يقف بالطاغية لدى مشهد الحريق موقف من يستطلع فنون فنه شعراً وتصويراً وسامعاً موسيقياً .

نيرون يتصور الحريق شعراً وكواسر طير يفترس بعضها بعضاً

أَتَرَى	تِلْكَ	الْأَعَارِيضَ	الَّتِي	فُرِّقْتَ	أَيَّاتَهَا	شَطْرًا	فَشَطْرًا؟	
أَتَرَى	التَّرْصِيعَ	فِي	أَسْوَاقِهَا	بِالطَّلِيِّ	سُحْمًا	وَبِالْأَزْوَاسِ	حُمْرًا؟ ^{٨٩}	
أَتَرَى	التَّدْيِيجَ	فِي	أَلْوَانِهَا	مُعَقَّبًا	بِمَنْ	يَبِيضُهَا	زُرْقًا	وَعُفْرًا؟
أَتَرَى	الْخَالِدَ	مِنْ	أَطْلَالِهَا	كَيْفَ	يُطَوِّى	بَعْدَ	أَنْ يُنْشَرَ	نَشْرًا؟
أَتَرَى	الْوَرِيَّ	بِلا	تَوْرِيَّةِ	نَاسِخًا	تَارِيخِهَا	عَصْرًا	فَعَصْرًا؟ ^{٩٠}	
كَمْ	مَقَامٍ	عَطَلَتْ	زِينَتُهُ	زَانَهُ	فِي	الْأَعْيُنِ	أَنْ يُضِجَ	إِثْرًا
كَمْ	كِتَابٍ	بَرَزَتْ	أَحْرَفُهُ	سَاطِعَاتٍ	وَلِسَانُ	النَّارِ	يَقْرَأُ	
كُلُّ	قَصْرِ	مُتَدَاعٍ	شَيَّدَتْ	بَعْدَهُ	هَازِدَةٌ	الْأَنْوَارِ	قَصْرًا	
كُلُّ	بُرْجٍ	مُتَرَامٍ	حَفَرَتْ	بَعْدَهُ	فِي	عُمُقِ	الظُّلْمَاءِ	بُتْرًا
كُلُّ	كَيْتَرٍ	فِي	الْمَبَانِي	فَوْقَهُ	سُخْرِيَّةِ	الشُّعْلُولِ	كَيْتَرًا ^{٩٠}	
هَوَتْ	الْعِشْبَانَ	عَنْ	أَنْصَابِهَا	وَعَدَا	مِنْهَا	الْلُّطَى	رُخًا	وَأَسْرًا
وَتَرَامَتْ	شُعْلُ	طَائِرَةٌ		قَدْ	تَرَى	عُصْفُورَهَا	يَصْطَادُ	صَفْرًا
وَتَرَى	مِنْهَا	فَرَّاشًا	نَاجِلًا	يَضْرِبُ	الْبَاشِقَ	أَوْ	يَهْدِمُ	وَكْرًا

وَتَرَى مِنْهَا هَلَامًا بِشَعًا
 وَيَح «رُومًا» تَرْدَهِي ذَاكِيَةً
 لَمْ يَجِدْ «نَيْرُونَ» أَبِي فَلَجًا ١٠٣
 لَا وَلَمْ يُفَعِّمَهُ بِشْرًا حَدَثُ
 غَايَةُ الْأَضْحَاكِ مَا أَلْفَاهُ مِنْ
 وَالْإِشَارَاتِ الَّتِي يُبْدُونَهَا
 كَرِعَالِ الْجِنِّ رَقِصًا فِي اللَّظَى
 رَبُّ عَارٍ يَفْرُوحُ يَكْتَسِي
 وَهَزِيمٍ ١٠٨ وَثَبَتْ أَعْيُنُهُ
 وَتَحِيْفٍ بَاتَ ظِلًا وَاجْفَاءً
 غَابِلًا فَرَحًا وَلَا يَرْحَمُ ظَنْرًا ١٠١
 وَعَيُونُ اللَّيْلِ بِالرَّحْمَةِ شَكْرَى ١٠٢
 مِنْ تَشْطِيهَا وَلَا أَعْدَبَ ثَغْرًا
 كَالَّذِي أْفَعَمَهُ إِذْ ذَاكَ بِشْرًا
 فَرَعَ الصَّالِينَ ١٠٤ يَبْغُونَ مَقْرًا
 فِي تَعَادِيهِمْ ١٠٥ إِلَى يَمِيٍّ وَيُسْرَى
 وَالْمَجَانِينَ مُنَابَاةً وَهَثْرًا ١٠٦
 وَبَتُولٍ ١٠٧ تَحْتَ سِتْرِ الْوَهْجِ تَعْرَى
 وَضَرِيرٍ مُتَلَوٍّ حَيْثُ قَرَأَ
 وَضَلِيعٍ ١٠٩ مَاتَ تَحْتَ الرِّدْمِ هَطْرًا

ثم يتصور الحريق رسماً

فَتَنُ النَّارِ إِذَا مَا أَذْهَبَتْ
 وَمِنْ الْمَتَعِ فَوْقَ الْمُسْتَهْيِ
 هَبْدِهِ قَنْطَرَةٌ شَاهِدَةٌ
 ذَاكَ صَرْحٌ جُرِدَتْ أَطْلَالُهُ
 تِلْكَ مِنْ عَهْدٍ عَهِيدٍ دَوْحَةٌ
 فِي آفَانِينَ الْأَدَى يَأْبِينُ حَضْرًا
 يَدْعُ جَاءَ بِهَا التَّنْوِيْعُ تَتْرَى ١١٠
 غَارَ مِنْهَا جَانِبٌ فِي الْمَاءِ طَمْرًا ١١١
 مِنْ حُلِيِّ كُنْ مِلءُ أَلْمِينِ سَبْرًا ١١٢
 ظَلَّ يَسْقِيهَا سَحَابُ الْعَفْوِ ثَرًا ١١٣

- عَقَدَتْ أَغْصَانَهَا تَاجَ سَنَى
 ثُمَّ حَوَّلَ وَجْهَةَ الطَّرْفِ تَجِدُ
 نَمْرًا ، مِنْ فَرَطٍ مَا حَاقَ بِهِ ،
 سَالَ مِنْ فَكَّيْهِ دَائِمِي زَبَدٍ
 فَهَدُ غَابَ كَمِيرَتِ شِرْتُهُ
 وَعِلُّ مِنْ شِدَّةِ الْبَرَحِ أَرْتَمَى
 وَرَلُّ أَفَلَتْ مِنْ جُحْرِ فَلَمْ
 قُنْفُذُ أَوْقَدَ مِنْ أَشْوَاكِهِ
 عَرَبٌ شَالَتْ زَبَانِي رَأْسَهَا
 شَبَهُ بَرَقِ لَاحٍ لِلطَّرْفِ وَلَمْ
 صُورٌ ، لَمْ يُدِرْ آيَاتُ سَنَى
 وَسَوَى ذَلِكَ كَمْ مِنْ مَنْظِرٍ
 كَمَ مَهَابَةٍ مِنْ دُخَانِ الْفَيْتِ
 كَمْ سَبْتَنِي ١٢٥ حَقِيقِ أَقْرَضَهُ
 كَمْ غَرَابٍ قَدْ تَبَدَّى وَاقِعًا
 كَمْ عُقَابٍ دَرَجَتْ فَأَنْضَرَجَتْ ١٢٧
 كَمْ سَحَابٍ مِنْ هَبَاءٍ ١٢٨ سَاطِعِ
- وَحَبَّتْ بَيْنَ مُدْلَاةٍ وَكَسْرَى ١١٤
 صُورًا أَسْوَعَ فِي النَّفْسِ وَأَمْرَى ١١٥
 دَارَ أَنَا فِي مَدَارٍ ثُمَّ خَرَا
 حِينَ مَسَّ الْأَرْضَ لَشَّتْ مِنْهُ حَرَى ١١٦
 صَادَ كَالْهَرِّ وَمَا يَزْهَبُ فَأَرَا ١١٧
 يَبْقَابًا رَوِقَهُ يَنْطَحُ صَخْرًا ١١٨
 يُلْفِ مِنْ شَيْءٍ وَسَوَى الرَّمْضَاءِ جَعْرًا ١١٩
 شِكَّةٌ لَاحَتْ بِهَا الْأَلْوَانُ كَثْرًا ١٢٠
 وَالنُّنَابِي عَجَلَتْ خَلْجًا وَأَبْرًا ١٢١
 يَكُ إِلَّا أَفْعُوَانًا مُسْجَهْرًا ١٢٢
 أَمْ خِشَاشُ حَيَّةٍ تُسْجَرُ سَجْرًا ١٢٣
 لَا بَسَ أَلُوهُمُ بِهِ أَحَقُّ فَعْرًا
 وَهِيَ تَسْتَعْدِي عَلَى فَيْلٍ هَزْبَرًا ١٢٤
 صَرَمٌ نَابًا بِهِ يَسْطُو وَظْفَرًا
 كَشِهَابٍ وَتَرْدَى مُضْمَقْرًا ١٢٦
 بَغْتَةً تَقْتَنِصُ الْبَارِي حَرًا
 أَشْبَهَ الْمُرْنَةَ إِيْمَاضًا وَقَطْرًا

ثم يتصوره سماعاً موسيقياً

لَمْ يَكُنْ يَوْمًا بِظَنِّ لَيْمَرًا	رُؤْيِيَّةٌ أَرَبْتُ عَلَى الرُّؤْيَا بِيَا
تَارِكٌ فِي مَسْمَعِ الْأَحْتَابِ وَقَرًا ١٢٩	دَارَ فِيهَا طَرَبٌ مُخْتَلَفٌ
وَبَنُوهَا حَوْلَهَا يَسْكُونُ ذُعْرًا	تَرْكُضُ الْأُمِّ تُغْنِي هَلْعًا
عَرَقٍ وَالْوَقْدُ لَا يَأْلُوهُ هَدْرًا	وَيَهْدُ ١٣٠ الْكَهْلُ هَدَا الْفَحْلِ فِي
وَحَوَافِيهِ الرَّبِّيُّ ، يُشْبِهُ قِدْرًا	كَادَ رَحْبُ الْجَوْرِ مِنْ حَشْرَجَةٍ ،
وَأَخْتِلَالٍ مُزْهَقٍ حَشْدًا وَحَشْرًا	فِي اخْتِلَاطٍ مُزْهَقٍ سَمَاعَهُ
بَيْنَ مَنْكُوسَةِ إِكْلِيلٍ وَعَقْرَى ١٣١	سَرَحَاتٍ قُصِفَتْ مُحَضَّاةٌ
فَنَيْتِ ضَرَبَيْنِ لِأَلَاءٍ وَوَعْرًا ١٣٢	رُجْبَةً مِنْ عَوْسَجٍ مُحْتَدِمٍ
وَصَدَى يَرْقُو مَهِيَجًا مُزْبِرًا ١٣٣	ضَبْعُ تَعْوِيٍّ وَذَبَابُ ضَابِحٍ
ثَوْدَةَ الْحَمِيِّ بِهِ يَزَارُ زَارًا ١٣٤	ضَيْغَمٌ مِنْ سَوْرَةِ الْحَمَى وَمِنْ
فَهُوَ يَشْكُو أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ أَسْرًا	طَالَمَا زَجَرَ يَشْكُو أَسْرَهُ
وَعُرَابٌ نَائِبٌ عَشْرًا فَعَشْرًا ١٣٥	تَعَلَّبُ يَضْمُو وَفَدُ ضَاغِبُ
مُسٌّ بَعْدَ الْبَحْرِ بِالْحَرِّ فَهَرًا ١٣٦	وَمِنْ الْأَكْلَبِ حَامِي بَرَكَةِ
تَدْسِفُ الدَّوْحَ وَتُدْوِي الْعُشْبَ صَفْرًا ١٣٧	مَا سَمُومٌ نَفَخْتَهَا سَمْرٌ
وَتَوَالِي هَزَقَهَا عَزْمًا وَفَقْرًا ١٣٨	خَافَتِ أَنَا وَأَنَا عَزَفْتُ
بَشَهُ بَشًا وَقَدْ ضَوِيقَ حَصْرًا ١٣٩	عِنْدَمَا فِي مَارِجٍ مِنْ لَاعِجٍ

مَا أَصْطَخَابُ أَلْبَجِ فِي حَيْرَتِهِ
 كَأَصْطَخَابِ مِنْ وَطَيْسِ هَادِمِ
 ذَاكَ يَا « نَيْرُونُ » لَحْنُ زَادَهُ
 جَمَعَ الضَّيْدَيْنِ لَمْ يَجْتَمِعَا
 بَيْنَ أَصْوَاتِ عَلَى نُكْرَتَهَا
 هَيْكَلٌ يَسْقُطُ فِي قَعْتَمَةٍ
 هَكَذَا التَّصْوِيرُ أَحْيَا مَا يُرَى
 هَزُّ بِالْإِيْتَاعِ أَفْلَاكًا وَلَمْ
 هَكَذَا الشَّعْرُ بِلَا قَافِيَةٍ
 عَظُمَتْ فِتْنَتُهُ مِنْ فَرَطٍ مَا
 لَا كِنَايَاتُ وَلَا تَوْرِيَةَ
 مِنْ « كَنْيَرُونِ » أَنَّى بِالرَّسْمِ لَمْ
 مُشْتَبَأًا فِي لَيْلَةٍ مُبْصِرَةٍ
 بَيْنَمَا تَنْظُرُ رَبْعَاءُ أَهْلُهُ
 يَا لَهَا غَرَّ فُنُونِ بَهْرَتِ
 أَيْنَ مِنْهَا شَأْنُ مُفْنِي عُمْرِهِ
 لِيَرَاهُ بَعْدَ جُهْدٍ مُحْسِنًا
 بَيْنَ تَيَّارٍ وَدَرْدُورٍ وَجَبْرَى ١٤٠
 لَمْ يَصُنْ تَلْجَأًا وَلَمْ يَسْتَنْ جِنْدًا ١٤١
 طَرَبًا مِزْهَرُكَ الرَّابِعُ نَبْرًا ١٤٢
 فِي مَزَاجٍ يَفْطُرُ الْأَكْبَادَ فَطْرًا ١٤٣
 جُعِلَتْ وَقَفَهُمَا خَفَضًا وَجَهْرًا ١٤٤
 وَذَمًّا ١٤٥ مِنْ حَسَى يَصَدُّ زَفْرًا
 هَكَذَا التَّطْرِبُ مَوْنًا أَوْ أَحْرًا
 يَصْحَبُ الْعُوْدُ بِهِ طَبْلًا وَزَمْرًا
 خَفَّ وَزْنَا وَجَرَى بِالْدَمِّ بَجْرًا
 رَقَّ فَأَنْسُ أَرْقَاءَ وَأَسْرَى
 إِنَّمَا الْأَجْزُ مِنْ كُنَى وَوَرَى ١٤٦
 يَسْتَعْرِ صَبْغًا لَهُ أَوْ يُجْرِي حَبْرًا ١٤٧
 آيَةٌ يَمْحُو بِهَا قَوْمًا وَمِصْرًا
 مِلْ هَذَا الْكَوْنِ إِذْ تُلْفِيهِ صَفْرًا ١٤٨
 ظَرْفَاءَ الْوَقْتِ بِالْإِبْدَاعِ بَهْرًا
 يَتَهَرَّى ١٤٩ الْخُلُقِ أَوْ يَقْرَأُ سِفْرًا؟
 إِنْ شَدَا أَوْ مُتَمِنًا إِنْ خَطَّ سَطْرًا

عتاب الشاعر للطاغية على غلوه في صنيعه الفني

دَمِرَتْ حَاضِرَةٌ الدُّنْيَا وَلمَ يَجِدُ النَّاجُونَ فِي ذَلِكَ نُكْرًا
 أَوْشَكُوا أَنْ يُجِيعُوا رَأْيًا عَلَى أَنْ فِي الْغَيْبِ لِدَاكِ الْهُولِ سِرًّا
 لَسْتُ مُحْزُونًا عَلَى الْقَوْمِ وَهَلْ كَيْدٌ نُلْفَى عَلَى الْأَنْدَالِ حَرَى
 غَيْرَ أَنِّي لِي عَلَى إِبْدَاعِهِ عَتَبَ فَنَ وَهُوَ بِالْإِبْدَاعِ أَدْرَى
 فَامَّذْ أَعْرَقَ فِي إِيْقَاعِهِ وَغَلَا رَسْمًا وَرَادَ النُّظْمَ نَثْرًا
 وَلَالِ الْهَمْوَةَ الْأُخْرَى لَهُ أَنَّهُ لَمْ يَعْتَدِلْ نَقْشًا وَحَفْرًا
 ذَاكَ هَمِّي لَيْسَ هَمِّي بَدَأَ بَادَ خَنْقًا أَوْ تَوَى حَرْقًا وَثَبْرًا ١٠٠
 مَا عَلَيْنَا مِنْ غَرِيمٍ غَارِمٍ إِنْ أَرَدَى الْخَلْقِ شَعْبٌ مَاتَ صَبْرًا ١٠١
 لَيْسَ بِالْكَفْوِ لَعَيْشٍ طَيِّبٍ كُلُّ مَنْ شَقَّ عَلَيْهِ الْيَشُّ حُرًّا

روما هي التي صنعت نيرونها

إِنْ « رُومًا » جَعَلْتَ « نَيْرُونَهَا » وَهُوَ شَرُّ الْقَوْمِ مِمَّا كَانَ شَرًّا
 بَلَّغَتْهُ الْمَلِكُ عَفْوًا فَبَغَى كُلُّ مُلْكٍ جَاءَ عَفْوًا رَاحَ هَذَا
 يَقْتَدُ الشَّيْءَ مُعَانِي كَسْبِهِ فَإِذَا مَا هَانَ كَسْبًا هَانَ خُسْرًا
 عَاثَ فِيهَا مُسْتَبَدًّا مُسْرِفًا ذَائِبَ الْأَجْرَامِ عَوَادًا مُصِرًّا

وَهُوَ لَا يُمْنِحُهَا مِنْ بَالِهِ غَيْرَهُمْ الْخَطِرِ الْمَكْسُوبِ قُرَا ١٥٢
 لَيْسَ فِي تَشْبِيهِهِ مِنْ بِلْعَةٍ إِنَّ لِلْخَامِلِ عِنْدَ الذِّكْرِ ذُرَا
 لَا وَلَا فِي ظُلْمِهِ مِنْ عَجَبٍ إِنَّ لِلظَّالِمِ عِنْدَ الْعَدْلِ وَتَرَا ١٥٣

نبرون بتم النصارى باحراق المدينة

بِمَ غَرَّ الْقَوْمَ حَتَّى غَفَرُوا ذَلِكَ الدُّنْبَ لَهُ مَا شَاءَ غَفَرَا ؟
 بَلْ قَضَوْا أَنْ يَنْحُوهُ حَمْدُهُمْ حَيْثُ لَا يَجْدُرُ أَنْ يُبْلَغَ عُذْرًا ١٥٤
 ذَلِكَ أَنْ أَتَاهُمْ ظَالِمًا مِنْهُمْ مَعْشَرًا مُسْتَضْعَفَ الْجَانِبِ تَرَا ١٥٥
 فَرَمَى مِلَّةَ « عَيْسَى » بِالَّذِي كَانَ مِنْهُ مُلْحِقًا بِالْوِزْرِ وَزَرَا
 زَاعِمًا أَنْ النَّصَارَى قَارِفُوا ذَنْبِهِ، مَا كَانَ أَنَاهُمْ وَأَبْرًا ١٥٦
 وَالنَّصَارَى فِيهِ يَوْمَئِذٍ لَمْ تَكُنْ فِيهِمْ مِنْ الْمِشَارِ عُسْرًا
 مَا بِهَا حَوْلٌ وَلَا طَوْلٌ وَلَا تَقْتَنِي جَاهًا وَلَا تَمَلِكُ وَفَرَا ١٥٧
 لَا تُبَالِي دُونَ مَنْ تَعْبُدُهُ جُهْدَ مَا تُمْنِي بِهِ خَسَفًا وَعُسْرًا ١٥٨
 دِينَهَا فِي فَجْرِهِ وَالسُّحْبُ قَدْ تَحْجُبُ النُّورَ وَلَا تَعْتَاقُ فَجْرًا
 عَنِ اللَّعَائِمِ أَنْ يُطْعِمَهَا لَجِياعِ الْوُحْشِ فِي الْمَلْعَبِ جَهْرًا
 وَيَهَذَا يَتَرْضَى شَعْبَهُ فَرَطَ مَا الشَّعْبُ بِذَلِكَ اللَّهُ مُغْرَى
 فَيَنْزِلُ الْبَطْلُ فِيهِ عَالِيًا وَيَظَلُّ الْحَقُّ عَنْهُ مُسْتَسِرًّا ١٥٩

النصارى بلقون الى الوحوش الجامعة في الامم تياتر الهاة للشعب

أَمَرَ الطَّاعِي بِهَا فَاحْتَشَدَتْ
 وَرَمَاهُمْ بِالضَّوَارِي قَرِمَتْ
 فَتَلَّمَّاهَا النَّصَارَى وَهُمْ
 سُجَّادٌ، شَادُونَ، سَامٍ طَرْفُهُمْ،
 بَرَبَتْ تِلْكَ الضَّوَارِي دُونَهُمْ
 هَشَمَتْ وَأَنْتَهَشَتْ وَأَفْتَرَسَتْ
 ثُمَّ كَلَّتْ شَبَعًا وَأَفْتَرَقَتْ
 سَكِرَ الْأَشْهَادُ إِعْجَابًا بِهَا
 ذَاكَ مَا رَامَ بِهِ « نَيْرُونَ » أَنْ
 وَإِذَا مَا أَسَمَدُ الْجَهْلُ ، غَلَا
 شِيمَةُ الْمُوغِلِ فِي إِجْرَامِهِ
 شَادَ لِلْأَهَاءِ ذَاكَ الْمُنْتَلَى
 وَالْأُولَى زَالَتْ مِنْ أَيْدِيهِمْ بِمَا
 بَطَأَ يَوْمٌ فِيهِ إِيدَاءُ بِهِمْ

فِي مَقَامِ زَاخِرِ الْخَالِقِ زَخْرًا
 ١٦٠ فَارْتَمَتْ مَجْنُونَةٌ وَثْبًا وَجَارًا
 ١٦١ لَمْ يَضِقْ إِثْمَانُهُمْ بِالضَّمِّ حَجْرًا
 ١٦٢ ضَا حَكَوْا الْأَمَالَ مَا الْخَطْبُ الْكُفْرًا
 ١٦٣ ثُمَّ شَدَّتْ وَهِيَ لَا تَرَحُّمُ شَفْرًا
 ١٦٤ مَا أَشْتَهَتْ نَهْمَتَهَا عَظْمًا وَهَبْرًا
 فِي الزَّوَايَا تَتَوَخَّى مُسْتَمْرًا
 وَهَوَتْ مَمْلُوءَةً بِالْدَمِ سُكْرًا
 يَتَلَا فِي إِثْمِهِ الْأَوَّلَ سَتْرًا
 ١٦٦ آثِمٌ فِي الْإِثْمِ لَا يَرْهَبُ عَزْرًا
 ١٦٧ كَلَّمَا أَرْدَادَ أَنْطَلِقًا زَادَ حَضْرًا
 ١٦٨ قَبْلَ أَنْ يَبْنِيَ لِلْإِيوَاءِ جُدْرًا
 ١٦٨ شَيْدَ لِلْأَلْبَابِ مَحْبُورُونَ حَبْرًا
 ١٦٩ وَهُوَ يَقْضِي فِي بِنَاءِ اللَّهِوِ شَهْرًا

الفكرة لا تقهر

خَابَ مَنْ خَالَ النَّصَارَى هَلَكُوا
فَالَّذِي أَوْلَاهُ الْفَتَكُ بِهِمْ
ثُمَّ أَضْحَى مُلْكُ « رُومًا » مُلْكَهُمْ
هَكَذَا الْفِكْرَةُ مِنْ أَرْهَبِهَا
حِينَ رَاحَ الْمَوْتُ فِيهِمْ مُسْتَجِرًا ١٧٠
أَنْهُمْ قُلٌّ غَدُوا بِأَنْتَلِ كَثْرًا
وَمُؤَلَّاهُمْ عَلَى الْأَحْبَارِ حَبْرًا ١٧١
كَمَتَتْ ثُمَّ عَلَتْ وَثْبًا فَطَفَرَا

نهاية نبون انتحارًا

دَرَّتِ الْأُمَّةُ مِنْ ظَالِمِهَا
وَعَلَى ذَاكَ تَغَابَتْ مَرَّةً
لَوْ أَرَادَ الْتِسْطُ لَمْ يَكْفُو لَهُ
فَاتَهُ فِي نَفْسِهِ السِّرُّ الَّذِي
أَتَوْخَى الْفَخْرَ مِنْ سُخْرِيَّةِ
لَاهِيًا بِالنَّاسِ ، قَتَالًا لِمَنْ
لَاعِبًا حَتَّى إِذَا ضَاقَ بِهِ
فَقَضَى حِينَ أَقْتَضَى مُسْتَجِرًا ١٧٢
رَاكِبًا مِنْ النَّوَى لَمَّا نَوَى
مُلْقِيًا جِسْمًا إِلَى أُمْتِهِ
كُلَّمَا جَرَّ عَلَيْهَا الظُّمُّ دَفْرًا ١٧٣
بَعْدَ أُخْرَى ، وَقَادَى مُسْتَجِرًا ١٧٤
أَوْ تَصَدَّى لِلْوَعَى لَمْ يَجْمِ ثَغْرًا ١٧٥
يَمْنَحُ الدَّائِلَ مَجْدًا مُسْتَمِرًا ١٧٦
مَثَلُ الدَّهْرِ بِهَا هُزْءًا وَهَزْرًا
شَاءَ ، فَعَالًا لِمَا أُسْتَحْسَنَ جَبْرًا
مَلْعَبُ الدُّنْيَا تَخْطَاهُ وَصْرًا
بِيَدَيْ مُسْتَأْجِرٍ أَوْسَعِ بَرًّا ١٧٧
ضَارِبًا بَيْنَ غَدٍ وَالْأَمْسِ سِتْرًا
خَشِيَتْ حِرْمَانَهُ دَفْنًا وَقَبْرًا

سَرَفًا فِي الدَّلِّ حَتَّىٰ أَنهَآ لَمْ تَكُنْ تَدْرِي لِمَا تَقْمَلُ قَدْرًا

العبرة

مَنْ يَلْمُ « نَيْرُونَ » ؟ إِنِّي لَأَنِمُّ أُمَّةً لَوْ كَهَرْنَهُ أَرْتَدَّ كَهْرًا ١٧٨
 أُمَّةً لَوْ نَهَضَتْهُ سَاعَةً لَأَنْتَهَىٰ عَنْهَا وَشَيْكَاً وَأَبْجَرًا ١٧٩
 فَازَ بِالْأَوْلَىٰ عَلَيْهَا ، وَلَهُ دُونَهَا مَعْدَرَةٌ التَّارِيخِ أُخْرَىٰ
 كُلُّ قَوْمٍ خَالِفُو « نَيْرُونِهِمْ » « قَيْصَرٌ » قِيلَ لَهُ أَمْ قَيْلٌ « كِسْرَىٰ » !

- ١ الاتلع : طويل العنق . المسبطر . المسرع . ٣ الفزمة : القصير . اشخر : تعالى .
 ٣ الفجر : الفجور . ٤ الطاغوت : الشيطان . ٥ الاعصار : الزوينة . ٦ الدثر :
 الكثير . ٧ بلا : اختر . ٨ المر : جمع مرة . ٩ اقطر : اشتد . ١٠ الختر :
 الغدر . ١١ الاصر : العهد . ١٢ السيب : العطاء . المبر : الفائق . ١٣ الشر : المكروه .
 ١٤ الفتر : عامة الناس ١٥ الدغر : سؤ الخلق ١٦ الصعر : جمع أصعر وهو الذي يبيل
 وجهه الى احد الشقين كثيرا . ١٧ النار : الهياج والفتنة . ١٨ الحكر : الظلم والاستبداد .
 ١٩ الغبر : البقية . ٢٠ وتره : اصابه بظلم او مكروه ، وانتقم منه . ٢١ الشجر : التنازع
 والخلاف . ٢٢ السبر : التمرف والاختبار . ٢٣ عبرى : دامعة . ٢٤ البارق : السيف .
 ذر : برز . ٢٥ قبلا : اي من امام . ٢٦ ابقره : شقه . ٢٧ تضرى بالفتك : اولع
 به وتعمده . ٢٨ أصمى : قتل . ٢٩ قصرا : القصر الكف والمنع . ٣٠ وغرا : الوغر
 الحقد والضغن والعداوة . ٣١ الوزر : الاثم . ٣٢ الأزر : القوة . ٣٣ الأخفر :
 الاكثر غدرا . الأبر : الاصدق والاطوع والاحسن معاملة . ٣٤ النكر : الفطنة . ٣٥
 الروع : القلب . الوقر : الثقل . ٣٦ الصدر : الطائفة من الشيء . ٣٧ الحبي : جمع حبة
 وهي العطية . ٣٨ الحبر : الأثر . ٣٩ انتدى : شهد النادى . ٤٠ الغزر : الكثرة .
 ٤١ طثرا : رغدا . ٤٢ قبيقولا : امبراطور روماني اشتهر بظلمه . الهزر : الحرف .
 ٤٣ سامه أمرا : كلفه اياه . البهر : الغلبة واتقطاع النفس اعياء . ٤٤ السخر : الهزء .

- ٤٥ خدر الاسد : بيته . ٤٦ الجسر : الشجاع الضخم . ٤٧ : أصهب : يخالط بياضه حمرة .
 ترا : معتدل الأعضاء . ٤٨ الأرساغ : جمع رسغ وهو المفصل بين الساق والقدم . ممرأحاً :
 يقال فرس ممرأح أي نشيط . القارح : الذي شق ثأبه وطلع . فر : كشف عن اسنانه ليعرف
 كم بلغ من السن . ٤٩ حجراً : من عناق الحيل . ٥٠ لاهزاً ماشقه : قوي الفرس .
 لاحب المتن : عريض الظهر . الأسر : قوة الأعضاء . ٥١ ضليح : قوي . هبكل : ضخم .
 الغمر : الجواد من الحيل ، ٤٢ الوقر : الحمل الثقيل . ٥٣ دمتاً : لئناً . يحدثر : يقضب
 ويتغيظ . ٥٤ الوقب : تقرة العين ، والوقب في الفرس خاصة : نقرتان فوق عينه . ٥٥
 خزا : الخز من الثياب ما نزع من الصوف والحزير فقط . الشذر : قطع من الذهب . ٥٦ الهمر ،
 همر الفرس الأرض : ضربها بجوافره شديداً . ٥٧ العذر الاولى والثانية : ما تدلى من الثمر
 على خدي الفرس . العذر الثالثة : الحجة التي يعتذر بها . ٥٨ مصرأ : ناصباً أذنيه . ٥٩
 تسرى : انكشف . ٦٠ الطمر : الجواد الطويل القوائم . ٦١ الحقر : الاحتقار .
 والاستصغار . ٦٢ الطرف : الكريم من الحيل . « بني أعوج » : اشارة الى الفرس
 العربي المشهور . السبطرى : مشية فيها تبخر واختيال . ٦٣ الامر : العجيب المنكر .
 ٦٤ الحجر : العقل والفضة . ٦٥ لم يضر به : لم يولع به ولم يبلج به . ٦٦ أوضع :
 أسرع أي تغفل وبالغ . ٦٧ النحر : الحاذق الماهر . ٦٨ زخرا : افتخار . ٦٩ ضجراً :
 ضيقاً . ٧٠ السفر : جماعة من المسافرين . ٧١ الأخطار : يراد بها القاب الشريف .
 ٧٢ عملاً : اي ولاية . ٧٣ عرى : معية . ٧٤ המתاح : المتمس . ٧٥ آفلون :
 اله الفنون عند الاغريق . ٧٦ الكر : الحمل على العدو والاقضاض عليه ، ومعاقبة القتال .
 ٧٧ الحجر : الكثير من كل شيء . ٧٨ الزهر : النجوم . ٧٩ يتحرى : يطلب . ٨٠
 الروع : القلب . ٨١ يجيد : يخلق ويوجد . ازمهر : لمع وسطع . ٨٢ يسدر الأبصار :
 يحيرها . ٨٣ الشهر : العالم . ٨٤ الذف : المشي الخفيف . الاحضار : جري الفرس .
 العبر : المرور فوق الماء . ٨٥ الجذى : الحجرات . الدمى : التائبيل . ٨٦ الأناسى : جمع
 انسي من الانس اي البشر . ٨٧ النازف : شديد السكر . ٨٨ قددأ : قطعاً . ربدأ :
 مغبرة . ٨٩ غيداء : لينة الاعطاف . الرдах : المرأة الثقيلة الاوراك . تاوحت : عارضت .
 الاخص : باطن الرجل . ٩٠ ترفض ذراً : تنتثر قطرات . ٩١ العين : الجميلات العيون . الجنة :
 الجنيات . السمر : الوعد . ٩٢ السعالى : اثبات الفيلان . ٩٣ القنار : يراد به الدخان .
 تفري : تشق . ٩٤ الهات : شعر مقدم الرؤوس . خزرا : كلالعين الصغيرة المستديرة .
 ٩٥ الفسليين : الماء الشديد الحر . ٩٦ كمتأ : مختلطة الحمرة بالسواد . ٩٧ مسبكرا : اي
 منتشرا . ٩٨ باطل سحا : بالاعتاق سوداً . ٩٩ الوري . اتقاد النار . ١٠٠ الكتر ،

القبة أشبه بالسنام. ١٠١ الظئر: التي تعطف على ولدها من الانسان والحيوان. ١٠٢ ذاكية: مشتقة. شكرى ممثلة. ١٠٣ الفلج، تباعد ما بين الاسنان. تشظيا، تطايرها شظايا. ١٠٤ الصالين، المحترقين. ١٠٥ تعاديهم، تراكضهم. ١٠٦ زعال الجن، جماعاتها. مناباة، نبو بعضهم عن بعض. اهتر، ذهب العقل. ١٠٧ البتول. عذراء. ١٠٨ الهزيم، صريع مهزوم. ١٠٩ الضايغ القوي. الهطير، الضرب مطلقاً، والقتل بخشبة. ١١٠ تترى، متواليه. ١١١ الطمر النقطية ١١٢ السبر، الجمال ١١٣ ثراء، غزيراً. ١١٤ كسرى، متكسرة ١١٥ امرى، امرأ أي أطيب ١١٦ النشيش، صوت الغليان ١١٧ شرته، حدته ١١٨ الوعل، تيس الجبل. الروق، القرن ١١٩ الورل، دابة اكبر من الضب. الحجر، كل مكان تحفره الهوام والسباع لانفسها ١٢٠ الشكة، السلاح ١٢١ الزبابى، قرن العقرب. الذنابي، الذنب. الخلاج، التحرك. الابري، اللسع ١٢٢ مسجرا، مضطرباً ١٢٣ آيات سنى، قطع من النور. الختاش، حية الجبل. تسجر، توعد ١٢٤ الهاء، البقرة الوحشية. الهزير، الاسد ١٢٥ السبتي، النمر ١٢٦ مصعقرا، موقدا ١٢٧ انضرجت، سقطت ١٢٨ الهباء، الغبار ١٢٩ الوقر، ثقل السمع ١٣٠ يهد، يهدر ١٣١ سرحات، أشجار. محضأة، مشتقة. عقرى، مقطوعة ١٣٢ الرجبة، ما يبني تحت النخلة ليدعها. العوسج، شجر شائك. الوغر، الصوت الشديد ١٣٣ الصدى، طائر وهو نوع من البوم. مزبثراً، محتداً. ١٣٤ الحمي (بفتح الحاء وسكون الميم) : الوقد. ١٣٥ يعضو، ويضغ، وينب، أي بصوت، وهذه الالفاظ هي اسماء الاصوات لهذه الحيوانات ١٣٦ هر، صوت ١٣٧ سقره، جهنم. الصقر، شدة الحر ١٣٨ الهزق، صوت الريح. الفتر، الضعف ١٣٩ المارج، الشعلة المنتبهة. اللاعج، حرارة القلب ١٤٠ الدردور، موضع بالبحر يجيش ماؤه ١٤١ الوطيس، التنور. الجنر، ما يمتد من أصل النبات في التربة، وقوله: لم يصن تاجاً ولم يستن جنراً أي لم يبق على عال ولا منخفض ١٤٢ المزهر العود ١٤٣ يفطر، يشق ١٤٤ نكرتها، يريد اختلافها ١٤٥ ذماء، بقية الروح ١٤٦ كنى وورى، أي استعمل الكناية والتنورية، وهما غير التصريح ١٤٧ الصبغ، ما يلون به ١٤٨ صفرا، خالياً ١٤٩ يتقرى، يتقصى ويتسع ١٥٠ توى، قضى. النبر، الهلاك ١٥١ مات صبرا، أي حبس حتى اذيق الموت ١٥٢ اخطر، الشرف. قراء، أي باللعب في القمار ١٥٣ الوتر، النار ١٥٤ يبلغ عذرا، أي يسمع منه العذر ١٥٥ اتهم رمى بالتهمة. النزر، القليل ١٥٦ ابرى، أبرأ ١٥٧ الوفر، المال الكثير، ١٥٨ الحنف، الاذلال. العسر، ضد اليسر ١٥٩ البطل، الباطل. المستسر، المستخفى ١٦٠ قرمت، نهمت ١٦١ الحجر، الكنف والجانب ١٦٢ اكفهر، اشتد ١٦٣ شفرا، احدأ ١٦٤ اهير، قطع لحم ١٦٥ عزرا، لوماً او عقاباً ١٦٦ الحضر، الجري والعدو ١٦٧ جدر، جمع جدار ١٦٨ حبرا، سرورا ١٦٩ ايداء، اهلاك ١٧٠ مستحرا، مشتداً ١٧١ الحبر، البطرك والاسقف عند النصارى ١٧٢ الدفر، الذل ١٧٣ مستشر، باغياً الشر ١٧٤ القسط، العدل ١٧٥ الدائل، الزائل ١٧٦ الهزير، الضحك ١٧٧ اقتضى، اراد ١٧٨ كهرته، عبت له واتهرته ١٧٩ اثجرا، ارتدع وتراجع

فتاة الجبل الاسود

مثال من الاقدام الباهر والشجاعة الرائعة في مناهضة الفاتح
الدخيل طلباً للتحرر القومي . نظمها الشاعر في إبان ثورة الجبل
الاسود على الحكم التركي ، وجعل بطلتها فتاة على نحو ما فعل
في قصيدته : « مقتل بزرجمهر » . وجلا صورة قوية لهذه الصبية
التائرة اللابسة لباس الفتيان ، وان يكن في المشهد الذي اعلنت
فيه الفتاة سر حقيقتها توقف عند وصف النهدين توقفاً يحول
الشعور من اعجاب فروسي بياس البطلة الى اعجاب جنسي بجهاها .
وبالطبع ، اضطر الشاعر في ظروفه الى تصوير الاتراك ، حكام
الجبل الاسود صورة مقبولة على أنهم يومئذ غزاة الجبل
ومضطهده .

طَمَتْ أُمَّةُ الْجَبَلِ الْأَسْوَدِ عَلَى حُكْمِ فَاتِحِهَا الْأَيْدِ ١
وَهَبَّتْ مُنِيخَاتُ أَطْوَادِهَا ٢ نَوَاشِزَ ٣ كَالْإِبِلِ الشَّرْدِ
وَأَبْلَى النِّسَاءُ بَلَاءَ الرِّجَالِ لَدَى كُلِّ مُعْتَرِكٍ أَرْبَدِ ٤
نِسَاءً لِدَانِ الْقُدُودِ لَهَا خُدُودٌ كَرَهْرِ الرِّبَاضِ النَّدِيِّ

تَنْظُمٌ مِنْ حُسْنِهَا جَنَّةٌ عَلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ الْأَجْرَدِ

وَيَوْمَ كَانَ شِعَاعُ الصَّبَاحِ كَسْتُهُ مَطَارِفَ مِنْ عَسَجَدٍ
 تَفَرَّقَتْ أَلْتَرُكُ فِيهِ عَصَائِبَ كُلُّ فَرِيْقٍ عَلَى مَرَصِدِ
 يَسْدُونَ كُلُّ شِعَابِ الْجِبَالِ عَلَى نَارِ لَيْسِنٍ وَالصُّعْدِ
 أَسْوَدٌ تُرَاقِبُ أَمْثَالَهَا وَلَا يَأْتَمُونَ عَلَى مَوْعِدِ
 وَكَانَ عِدَاهُمْ وَهُمْ دُونَهُمْ بِمَدِّ الْجُنُودِ وَذَاتِ الْيَدِ
 يُؤَافُونَهُمْ بَعَثَاتِ اللَّضُوضِ وَيَرْمُونَ بِالنَّارِ وَالْجَلْمِ
 وَيَفْتَرِقُونَ تِحَاهِ الصُّفُوفِ وَيَجْتَمِعُونَ عَلَى الْمَفْرَدِ
 وَبَتَمُونَ بِكُلِّ خَفِيٍّ وَآيُ رَأَى شَارِدًا يُخْتَلِسُهُ
 وَآيُ رَأَى شَارِدًا يُخْتَلِسُهُ وَيَلْتَمُونَ جَنَاحَ الْخَيْسِ
 مَنَامُهُمْ جَائِمِينَ وَقُوفًا وَلَا يَهْجَعُونَ عَلَى مَرَقِدِ
 وَمَا مِنْهُمْ لِلْعَدَى مُرْشِدٌ سِوَى غَادِرِ سَاءٍ مِنْ مُرْشِدِ
 إِذَا لَمْ يَقْدَهُمْ إِلَى مَهْلِكِ أَضَلَّ بِحِيلَتِهِ الْمُهْتَدِي
 وَيَعْتَسِفُ أَلْتَرُكُ فِي كُلِّ صَوْبٍ فَهَذَا يَرُوحُ وَذَا يَغْتَدِي

وَمَا التَّرْكُ إِلَّا فُحُولُ الْحُرُوبِ
 إِذَا التَّحُوتُهَا الدِّمَاءُ فَلَا
 سِوَاءَ عَلَى الْمَجْدِ أَيًّا تَكُنْ
 فَإِنْ هُمْ فَازُوا وَإِنْ لَمْ يَفُوزُوا
 وَلَكِنَّ قَوْمًا يَذُودُونَ عَنْ
 وَتَعْصِيَهُمْ شَاخِتَاتُ الْجِبَالِ
 وَيُدْفَعُهُمْ حُبُّ أَوْطَانِهِمْ
 إِذَا غَالَبَتْهُمْ جُيُوشُ الْمَنَآيَا
 رَضِيَهُمْ لَطَاهَا مِنْ الْمَوْلِدِ
 نِتَاجَ سِوَى الْفَخْرِ وَالسُّودِ
 عَوَاقِبُ مَسْعَاهُمْ مُحَمَّدٍ
 تَمَادُوا إِلَى شَأُوهِ الْأَبْعَدِ
 حَقِيقَتَهُمْ^٨ مِنْ يَدِ الْمَتَدِيِّ
 وَكُلُّ مَضِيقٍ بِهَا مُوَصَّدٌ^٩
 وَيَجْمَعُهُمْ شَرَفُ الْمُقْصَدِ
 تُغَالِبُ وَإِنْ جَاهَدَتْ تُجْهِدِ

وَكَانَ مِنَ التَّرْكِ جَمْعٌ قَلِيلٌ
 كَثِيرِ الثَّلُومِ كَانَ الْفَتَى
 وَقَدْ نَصَبُوا فَوْقَهُ مَدْفَعًا
 وَحَفُوا كَأَشْبَالِ لَيْثٍ بِهِ
 فَفَاجَأَهُمْ هَابِطٌ كَأَنْثَاءِ
 يَدُلُّ سَنَاهُ وَسِيَاوَهُ
 تَرْدُ سَوَاطِعُ أَنْوَارِهِ
 أَقْبُ الْأَتْرَابِ^{١٠} غَضُّ الرُّوَادِفِ
 عَلَى رَأْسٍ مُنْحَدَرٍ أَصْلَدِ
 إِذَا زَلَّ يَهْوِي عَلَى مِبْرَدِ
 يَهْزُ الرُّوَاسِيخَ إِنْ يُرْعَدِ
 يُدَاعِبُهُ بَعْضُهُمْ بِأَيْدِ
 فِي شَكْلِ غَضِّ الصَّبِيِّ أَمْرَدِ
 عَلَى شَرَفِ الْجَاهِ وَالْمَجْدِ
 سَلِيمِ النَّوَاطِرِ كَالْأَرْمَدِ
 يَخْتَالُ عَنْ غُصْنِ أَمِيدِ

لَهَيْبُ الْحُرُوبِ عَلِيٌّ وَجَنَّتِيهِ
 وَفِي عَيْنِهِ مِثْلُ بَرْقِ السُّيُوفِ
 فَأكْبَرَ كُلَّهُمْ أَنَّهُ
 وَظَاهُوهُ مُسْتَفْتِرًا هَارِبًا
 وَلَمْ يَحْسَبُوا أَنَّ ذَا جُرْأَةٍ
 وَلَكِنَّ كَثَرَتَهُمْ لَمْ تَرَعَهُ
 وَأَفْرَغَ نَارَ سُدَاسِيَّتِهِ
 وَأَقْبَلَ بِالسِّيفِ مَاضِي الْفِرْنِدِ
 فَأَوْدَى بِأَرْبَعَةٍ مِنْهُمْ
 وَكَمْ جَالِدُوا بَطَلًا قَبْلَهُ
 عَلَيَّ أَنَّهُمْ أَتَخَنُوهُ جِرَاحًا
 وَمَا لِيثُوا أَنْ أَحَاطُوا بِهِ
 وَلَوْ لَا اتِّقَاءُ الْخِيَانَةِ فِيهِ

وَأَلْتَفَعُ^{١١} فِي شَعْرِهِ الْأَسْوَدِ
 وَظَلُّ الْمَنِيَّةِ فِي الْأَيْمِدِ
 رَأَهُ تَجَلَّى وَلَمْ يَسْجُدِ
 أَتَاهُمْ إِيَّانَ مُسْتَجِدِ
 يُهَاجِمُ جَمْعًا يَلَا مُسْعِدِ
 فَأَقْدَمَ إِقْدَامَ مُسْتَأْسِدِ
 عَلَى الْقَوْمِ أَيًّا تُصِبُ تَقْصِدِ^{١٢}
 فَأَيَّانَ يَضْرِبُ بِهِ يُغْمِدِ
 وَلَمْ يَشْفِ مِنْهُ أَلْفُودَ الصَّيْدِ^{١٣}
 فَلَمْ يُتَلَوْا بِفَتَى أَجَلِدِ
 وَلَمْ يَسْتَمِرُّ وَلَمْ يُجْلِدِ
 فَدَانَ لَهُمْ صَاعِرًا عَنِ يَدِ
 لَكَانَ الْأَلْدُ لَهُ يَفْتَدِي

فَسَيَقُ إِلَى حَيْثُ كَانَ الْأَمِيرُ
 فَأَوْقَعَ أَمْرًا بَانَ يَفْتُلُوهُ
 فَأَقْصَى أَلْفَتَى عَنْهُ حُرَاسَهُ
 فِي نَقَرٍ مِنْهُمْ مُوقِدِ
 يَمْرَأَى الْجُنُودِ عَدَاةً^{١٤} أَلْعَدِ
 وَشَقَّ عَنِ الصَّدْرِ مَا يَرْتَدِي

وَأَبْرَزَ نَهْدِي فَتَاةَ كَعَابِ
 كَحَمِّي لُجَيْنٍ يَقْفِي عَقِيْقَ
 وَهَالَلَ كُلُّ مَنْ الشَّهْدِ
 وَطَوْقَاهُمَا مِنْ دَمِ الْأَكْبَدِ
 وَوَثِبُهَا عِنْدَمَا أُطْلِقَا
 نَقَرْنَ خِفَافًا إِلَى مَوْرِدِ
 كَوْتِبِ صَعَارِ الْمَاهَا الْغَامِمَاتِ

وَأَرْخَتْ ذَوَابَّ مِنْ شَعْرِهَا
 ظَلَامٌ أَحَاطَ بِشَمْسٍ عَرَاهَا
 وَقَالَتْ خُذُوا مُهْجَتِي فِي دِمَاءِ
 صَرَعْتَهُمْ كُلُّهُمْ بَاسِلُ
 وَكُلُّهُمْ طَامِعٌ فِي الْعُلَى
 وَمِنْ خُلُقِ التُّرْكِ أَنْ يُورِدُوا
 فَدُونَكُمْ قِتْلَةَ حَلَّتْ
 فَأَصْفَى الْأَمِيرُ إِلَى قَوْلِهَا
 وَأَعْظَمَ نَفْسَ الْفَتَاةِ وَبَاسًا
 كَلِيْلَةَ ذِي كَلْفٍ مُسَهَدِ
 سَقَامٌ فَحَالَتْ إِلَى فَرْقَدِ
 ثَلَاثِينَ مِنْكُمْ أَوْ أَزِيدِ
 مِنَ التَّنْكَسِ^{١٦} فَيَهْمُ إِلَى السَّيْدِ
 وَإِلَّا فَيَمُوتُ مُسْتَشْهِدِ
 نِصَالَهُمْ مُهْجَ الْخُرْدِ^{١٧}
 تَدِي^{١٨} مِنْ دِمَائِكُمْ مَا تَدِي
 وَلَمْ يُسْتَفْزَ وَلَمْ يَتَّخِذِ
 يَهَا فِي الصَّنَادِيدِ لَمْ يُعْمَدِ

وَحُسْنًا يُمَشْرِكَةَ دَاعِيَا إِلَى الشِّرْكِ مَنْ يَرَهُ يَعْبُدِ
 وَقَالَ أَنْقَلُوهَا إِلَى مَضْرِبٍ يَعْنِيهَا بِهِ أَمْرُ الْوَدِ
 لَتَعْلَمَ أَنَا إِلَى مَجْدِنَا بَرِيئُونَ مِنْ نَيْمِ الْحَسَدِ
 وَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ مُعْجِبًا لَهَا اللَّهُ مِنْ أَسَدٍ أَصِيدَ
 وَمِنْ حُرَّةٍ لَنْ تَكُونَ وَلَنْ يَكُونَ بَنُوهَا مِنَ الْأَعْبُدِ^{١٩}
 فَمَا بَدُّ تَفْتِدِيهِ النَّسَاءُ كَذَا الْفِدَاءِ يُسْتَعْبَدُ

١ القدير . ٢ جبالها . ٣ ذاهبة كل مذهب . ٤ أغبر . ٥ معدن كريم ٦ الصخر . ٧ الجيش .
 ٨ وطنهم . ٩ مغلق . ١٠ متقدم الصدر . ١١ دخان الحرب . ١٢ تقتل . ١٣
 العطشان . ١٤ صباح . ١٥ سترة الصدر . ١٦ الحفير . ١٧ النساء . ١٨ تكون
 دية أي عوضاً . ١٩ الارقاء .

حرب غير عادلة ولا متعادلة

لم يعين الشاعر أية حرب قصها بالذات . لعلها الحرب
البريطانية على جنوب افريقية في فاتحة القرن العشرين .
لكن هل من حاجة للتعين بعد أن نعتها الشاعر « بالحرب غير
العادلة ولا المتعادلة بين امة كبيرة وامة صغيرة » ؟ فما اكثر مثل
هذه الحرب في الطغيان الاستعماري . وما اروع ما صور
به الشاعر في القصيدة وثبة الامة للذود عن استقلالها ، وخوضها
غمرات الكفاح . فالامة في هذه القصيدة هي البطل ، لا فرد من
أفرادها . وقد لمس الشاعر ما بين الامم المستضعفة من أواصر قرى،
وختها بتمزيق حادٍ لنفاق الاستعماريين ، وما يرددون من « مبادئ
مثالية » مع بطشهم بالشعوب الضعيفة .

١

فِيمَ أَحْبَبْتُكَ لِلْقَلَمِ وَالْأَرْضُ قَدْ خُضِبَتْ بِدَمٍ
سَدِيدِ قَوِيمٍ سِنَانِهِ فِي صَدْرِ مَنْ لَمْ يَسْتَقِمِ
نَبْهَ بِهِ أُمَّمَ الزَّوَالِ فَعَلَّهُ يُجِيئِي الرِّمَمِ

الْيَوْمَ يَوْمُ الْقِسْطِ قَدْ قَامَ الْأُولَى ظَلَمُوا قَوْمَ
 بَيْنَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ وَيَبْنِي قُرْبَى النِّقَمِ
 مَنْ يَسْتَجِهُ عَدُونًا فَلَهُ بِنَا صِلَةُ الرَّحِمِ
 لَا أَمَنَ لِلْبَلَدِ الْأَمِينِ وَفِي غَدٍ قَدْ يُهْتَضَمُ

قُلْ يَا فَتَى الشُّعْرَاءِ قُلْ لَبَّتِكَ أَمْ عَصَتْ أَلْهَمَ
 أَدْعُ الْخَامِيرَ الشِّبَا عَ إِلَى الْخَفِيزَةِ وَالذِّمَمِ
 كُلُّ يَفُومٌ بِمَا عَلَيْهِ وَمَنْ تَشَاقَلْ فَالَيْمِ
 فَمِنَا عَلَى جَهْلِ وَقَدْ عَاشَ الْكِرَامُ وَنَحْنُ لَمْ
 فَإِذَا أَنْزَلَتْ آجَالُنَا فَمِنَ الرَّقَادِ إِلَى الْأَدَمِ
 وَإِذَا بُعِثْنَا بَعْدَهَا فَكَأَنَّمَا رُؤْيَا حُلَمِ

٢

لِمَنِ الْخِيَامُ ذَا عَلَى جَبَلٍ لِنَسْرِ مُعْتَصِمِ
 شَرَفَتْ عَائِمًا خَيْمَةً وَتَفَرَّدَتْ بَيْنَ الْحَيْمِ
 بَادٍ بِهَا عِلْمٌ^١ عَلَى عَلَمٍ^٢ آدَامَ بِهِ عِلْمٌ^٣
 شَيْخٌ مِنَ الصَّوَانِ مِنْ يَمَسُّهُ يَفْتَدِحُ الضَّرَمِ

مَتَّوِدٌ قَهْرَ الْعِدَى كَأَنُورٍ فِي كَشْفِ الظُّلْمِ
 لَأَنْتَ عَرِيكْتُهُ لَطُورٌ لِمِرَاسِهِ وَقَسَا الْأَدَمِ
 تَتَلَّمُ الْأَفَاتُ مِنْهُ هُ بِصَارِمٍ لَا يَنْشَامِ
 وَيَرِقُّ مَشْحُودًا بِهَا فَإِذَا أَصَابَ فَتَدُ قَصَمِ
 مُبَارَكٌ فِي فَيْلِقِي مِنْ نَسَلِهِ نَسْلُ الْكَرَمِ
 جَيْشٌ وَلَكِنْ لِلْمُرُوءَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالشَّمَمِ
 مَقْسُومَةٌ أَخْلَاقُهُ فِيهِمْ وَنِعَمَ الْمُقْسَمِ

هَذَا الرَّئِيسُ وَمِثْلَهُ فِي النَّاسِ يَعْظُمُ مَنْ عَظُمَ
 وَمِنَ الْمُلُوكِ أَكْبَرُ لَا يَصْلُحُونَ لَهُ حَشَمُ
 مَا مُيزُوا بِسِوَى الْغِنَى وَالْكَبِيرِيَاءِ عَنِ الْخُدَمِ
 قَدْ قَامَ يَرْتَقِبُ الْعِدَى كَأَزَادٍ يَرْقُبُهُ النَّهَمِ
 وَتَحِفُ أُمَّهُ بِهِ كَصِغَارِ لَيْثٍ فِي الْأَجَمِ
 هِيَ أُمَّةٌ مُسْتَحَدَّتْ تَارِيخُهَا بَيْنَ الْأُمَمِ
 مَا شِيدُوا مِنْ هَيْكَلٍ ضَخْمٍ وَلَا رَفَعُوا هَرَمِ
 قَلُّوا وَلَكِنْ أَدْرَكُوا بِالْبَاسِ شَأْوًا لَمْ يُرَمِ

ذَادُوا عَنِ اسْتِقْلَالِهِمْ وَدَيَّارِهِمْ ذَوْدَ الْبَنَمِ ٧
 أَرْزَاقُهُمْ حِلُّ لَطَا لِيهَا وَمَوْطِنُهُمْ حَرَمُ
 شَمِ رَوَاسِيهِمْ وَأَزْ نَفْسُهُمْ وَمَعْطَسُهُمْ أَشْمُ

يَا يَوْمَ غَارَةَ ذِي الْغُرُورِ ٨ وَقَدْ بَغَى أَمْرًا آمَنَ
 ذَيْبُ تَوَّهْمُهُمْ نِيَا مَا فِي الْخَيْبَةِ كَالْتَمَمِ
 وَإِذَا بِهِ فِي أَسْرِهِمْ شَاةٌ وَشَيْئَتُهُ غَنَمِ
 لِصُّ تَوَّهْمُهُمْ مَغْنَمًا وَإِذَا الْعُقُوبَةُ مَا غَنِمِ
 ضَادُوا الْمَسِيَّ وَرَهْطُهُ فِعْلَ الْبُرَاةِ مَعَ الرَّحِمِ
 وَجَزَوْهُ بِالذَّلِّ الْكَبِيمِ كَذَلِكَ يُجْزَى مَنْ لَوْمِ
 ثُمَّ أَرْتَأَوْا أَنْ يَقْتُلُوا هُ بِصَفْحِهِمْ عَمَّا اجْتَرَمِ
 نَعَمَ الْمَرْوَةَ لَوْ جَنَّتْ غَيْرَ الْإِسَاءَةِ وَالنَّدَمِ

٣

مَنْ هُنْدِهِ أَرْزَلَاءُ قَدْ أَخْنَى بِهَا طَوْلُ الْعَقَمِ
 فِي السَّحْبِ هَامَتَهَا وَمَوْ طِي رَجُلِيًّا فَوْقَ الْعَلَمِ
 بَرَزَتْ لَهُمْ مِنْ خِدْرِهَا مَهْتُوكَةً لَمْ تَلْتَمِ

عَزْرِيْلُ مِنْ سَفَاحِهَا وَالْمَسْتَبِدُّونَ الْغُشْمُ
 تَرْتُو مِنْ غَشِيَةِ الْوَعَى^٩ وَهَلَا بِأَكْلِهِمْ وَحَمٌ
 تُؤْرِي نَوَاطِرُهَا اللَّطَى وَتَسِيلُ مِنْ فِيهَا الْحَمُّ
 وَهَلَا ذَوَائِبُ مُرْسَلَاتٍ لِلْكَرَائِهِ وَالزَّيْمِ^{١٠}
 شَبْهُ الْعَثَانِينَ^{١١} الْحَوَارِفِ فِي الْعَصِيبِ^{١٢} الْمُدْهَمِ
 أَنِي تَمْرٌ فَتَابِعُ يَصْدَى^{١٣} وَرَاسِ^{١٤} يَنْهَمِ
 بَسَّتْ رَسُولُ الشَّرِّ تِلْكَ وَبَسَّ وَالِدَةُ الْغَمِّ^{١٥}

٤

وَيْلَ الْقَوِيِّ الْيَوْمَ مِنْ ذَاكَ الضَّعِيفِ وَقَدْ هَجَمَ
 أَتْرَى نُكُوصَ الْمُعْتَدِي مَلَأَ أُنْفُلًا مِمَّا ضَخَمَ
 مُتَمَهِّقِرًا وَهُوَ الَّذِي فِي بَأْسِهِ لَا يُتَمَمُ
 وَوُثُوبَ أَبْنَاءِ الدِّيَارِ بِهِ إِلَى حَيْثُ أَنْهَزَمَ
 كَالطَّيْرِ إِسْفَافًا وَكَالْحَيَاتِ زَحْفًا فِي الْأَكَمِ
 كَالذَّبِّ لَمَحًا فِي الدُّجَى كَالْحَوْتِ خَوْضًا فِي الْعَرَمِ
 بِمِثْيِ الْخَمِيسِ كَوَاحِدِ فِي السَّيْرِ فُحْوِ الْمَلْتَحَمِ
 بَأْسُ بِلَا يَأْسٍ وَحَزْ مٌ فِي النَّزَالِ بِلَا لَمَمِ^{١٦}

لَا خَوْفَ تَهْلِكَةٍ وَلَا
 لَكِنَّ لِعِزَّةٍ مَنْ يَكُونُ
 وَعَلَيْتُوا وَيُجَدِّدُوا
 عَنْ ضَعْفِ نَفْسٍ أَوْ سَامٍ
 بِدِيلِ أَيُّهُمْ أَرْتَطِمُ ١٧
 تَجَدِّدَتِيهِمْ مِنْهُمْ بِيَهُمْ

هَذَا لِقَاءُ بُوغْتُوا
 أَنْظُرْ إِلَى هَظْلِ الْجَمَا
 وَإِلَى الْقَنَابِلِ تَسْتِي
 عَمِيَاءُ تُبَصِّرُ فِي الْوَعَى
 مَضْمُومَةٌ الْفَكَّيْنِ حَتَّى
 تَنْبَضُ وَهِيَ عَوَايِسُ
 وَأَنْظُرْ جُوعَ نِسَائِهِمْ
 غَيْدٌ يُغَازِلُهَا الرِّصَا
 وَأَنْظُرْ إِلَى الْأَطْفَالِ تَحْدُفُ
 وَإِلَى الشُّيُوخِ تَخَضَّبَتْ
 وَأَنْظُرْ إِلَى صَرَاعِهِمْ
 وَأَنْظُرْ إِلَى فُرْسَانِهِمْ
 وَإِلَى الْمَشَاةِ كَانَهُمْ
 فِيهِ بِنَارٍ تَحْتَدِمُ
 رِكَانَهُ وَكَفُّ الدِّيمِ ١٨
 مُهَجَّجِ الْجِيُوشِ وَتَلْتِيهِمْ
 سُبُلَ الْعَدُوِّ فَتَخْتَرِمُ
 تَلْتِي مَا تَلْتِيهِمْ
 حَتَّى تُمَيَّتَ فَتَبْتَسِمُ
 مَيْسًا كَبَانَاتِ أَلْمَمُ
 صُ وَهَلْ لَهُ أَنْ يَحْدَثِمُ
 وَهِيَ تَلْعَبُ بِالرَّجْمِ
 بِدِمَائِهَا مِنْهَا أَلْمَمُ
 كُلُّ كَصْرَحٍ مِنْهُمْ
 تَارُوا كَارِيَا حُجْمُ
 سُورُ يَسِيرُ عَلَى قَدَمِ

وَالذَّاهِبِينَ وَالْأَيِّينَ بِمَا نُهِينَ وَمِمَّا رُسِمَ
وَالْقَائِمِينَ الْجَائِمِينَ وَمَنْ يَكْرَهُ وَمَنْ يَهُيمُ
وَالهَاطِطِينَ إِلَى الثَّرَى وَالصَّاعِدِينَ إِلَى السَّمَ

وَأَسْمَعَ صَهِيلَ خِيُولِهِمْ مُتَحَنِّنَاتٍ لِلْفَحْمِ ١٩
وَزَمَاجِرَ الْحَرَسِ الضَّوَا رِي مِنْ مُعَدَاتِ الْأَزْمِ ٢٠
وَالرَّاعِدَاتِ كَانَهَا صَعَقَاتُ مُوسَى فِي الْقَدَمِ
وَزَيْتَرَ آسَادِ الْحَدِيدِ وَزَجَرَ فِتْنَتِهَا الْهَضْمِ
وَأَسْمَعَ صَدَى الْأَطْوَادِ تُوشِكُ أَنْ تَصَدَعَ أَوْ تُصَمَّ
وَأَسْمَعَ أَيْنِ الْأَرْضِ وَاجْفَةَ أَسَى مِمَّا تَجِمُّ ٢١

غَلَبَ الْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ وَعَفَّ عَنْهُ فَمَا أَنْتَمَّ
لَكِنَّهُ مَهْمَا يَفْزُ بُدْءًا يَسُوءُ الْمُخْتَمَّ
طُفَّ فِي قُرَاهُ فَمَا تَرَى مِنْ يَأْسِ كُلِّ أَبٍ وَأُمِّ
وَمِنْ الْجِيَاعِ الْهَائِمِينَ عَلَى الْوُجُوهِ مِنَ الْأَلَمِ
وَمِنْ الْجَبَالِ الْمُجْهِضَاتِ مِنَ التَّضَوُّرِ وَالسَّهَمِ

وَمِنَ الْيَتَامَى فِي الْمُهْوَِدِ عَلَى الْمَجَاعَةِ تَنْفِطِمْ
 وَمِنَ الْكُورِثِ بَيْنَهُمْ تَسْتَنْ كَالْوَبْلِ الرُّذْمِ ٢٢
 وَطَفِ الْمُنَاجِمِ كَمْ أَسَى مِنْهَا وَكَمْ خَطْبِ نَجْمِ
 مَفْقُورَةَ الْأَفْوَاهِ طَائِرِيَةِ الْحَشَى بَعْدَ الْبَشْمِ ٢٣
 يَا لَيْتَهَا غُلُّ فَلَائِمٌ هُنَاكَ وَلَا نِعْمِ

سُخْطًا عَلَى الظَّالِمِ أَقْدَرَ مَا نَكُونُ عَلَى الْكَلِمِ
 وَلَيْتَكَ مَنْ مَاتُوا وَمَا مِنْهُمْ جَبَانٌ مُنْهَزِمٌ
 وَلَثَرْتُ لِلضَّمَاءِ يُفِيهِمْ قَوِيٌّ مُعْتَشِمٌ ٢٤
 خَطْبُ رَاهُ الْمُنْصِفُونَ كَانَ أَحْيَاهُمْ صَنَمٌ
 رَأُوا الذُّبَابَ فَحَاوَلُوا أَنْ يَدْرَأُوهَا بِالْحِكْمِ
 أَيْنَ الْقَضَاءِ إِلَيْهِ أَرْبَابُ الْمَمَالِكِ تَخْتَصِمُ
 أَيْنَ الْحَقِيقَةِ أَيْنَ أَنْصَافُ الْبَرِيءِ إِذَا ظَلِمَ
 مَنْ لِلضَّعِيفِ إِذَا شَكَا وَعَلَى الْهَوِيِّ إِذَا أْتَمَ
 يَا مَنْ يُدْأَجُونَ أَرْجِعُوا قَدْ خَابَ مَنْ يَكُمُ اعْتَصَمَ
 لَا تَسْغَلُوا أَذْهَانَكُمْ بِحَقُوقِ شَعْبٍ تَهْتَصِمُ
 حَلْفُوا إِذَا لَمْ يَظْفَرُوا لَا عَاشَ مِنْهُمْ مَنْ سَلِمَ

فَدَعَوْهُمْ يُجِیُونَ أَوْ یَفْنُونَ بَرًّا بِأَلْقِسَمِ
 وَخَذُوا الضَّمِيرَ فَكَفَّنُوهُ بِالْكَرِيمِ مِنَ الشِّيمِ
 وَأَسْتَوْدَعُوهُ تُرَابَهُ مِتًّا وَقُولُوا لَا رُحِمَ

آذار ١٩٠٣

- ١ راية ٢ جل ٣ رجل عظيم ٤ تصاب الجسم ٥ عيلة ٦ غابات الاسود
 ٧ الابطال ٨ كتابة عن اسم مرتكب الفارة ٩ غبار الحرب ١٠ الغارات
 ١١ جمع عثون وهو ما يتدلى من السحاب شبه الخرطوم يغير كل ما يمر به ١٢ اليوم
 الشديد ١٣ يعطش اي ينضب ١٤ راسخ متين ١٥ جمع غمة وهي الكربة
 ١٦ جنون ١٧ هلك ١٨ رش السحب ١٩ المهاجمات ٢٠ الازمات
 ٢١ تنالم ٢٢ المطر الغزير ٢٣ الشيع الزائد ٢٤ ظالم

عُثَابُ وَاسْتَنْصِرَاخُ

أرسلها الشاعر صيحة حارة في استنهاض الهمم للذود عن طرابلس الغرب يوم غزاها الاستعمار الطلياني . اكتفينا من أبياتها بهذه النخبة المختارة يتغنى فيها الشاعر ببطولة المقاومين ، ويغذي الأمل بالنصر في مقارعة العدوان ، ويأوئح للشعوب بمصائرها إزاء الطغيان إذ هي اقتصرت على الأقوال في موافق الجدِّ الحاسمة .

صَدَقْتُ فِي عَتَبِكُمْ أَوْ يَصْدُقَ الشَّمَمُ
 هِيَ الْحَقِيقَةُ عَنْ نُضْحِ صَدَعَتْ بِهَا
 لَمْ أَبْعِ مِنْ ذِكْرِهَا أَنْ تَيَأْسُوا جَزَعًا
 الْيَأْسُ مِنْهَكُمُ لِلْقَوْمِ مُؤَبِّقَةٌ
 مَا مَطْلَبُ الْفَخْرِ مِنْ أَيْدٍ مَنَّمَةٍ
 يَأْسُ الْجَمَاعَاتِ دَا؛ إِنْ تَمَلَّكَهَا
 كَالشَّمْسِ يَأْكُلُ مِنْهَا ظِلُّ سَمْفَتِهَا
 لَا الْمَجْدُ دَعْوَى وَلَا آيَاتُهُ كَلِمٌ
 وَمَا النَّصِيحَةُ إِلَّا الْبِرُّ وَالرَّحِمُ^١
 خَيْرٌ مِنَ الْيَأْسِ أَنْ يُسْتَقَدَّمَ الْعَدَمُ
 فِي حِمَاةٍ تَتَلَاشَى عِنْدَهَا الشِّيمُ
 رَطِيبَةٌ وَنُفُوسٍ لَيْسَ تَحْتَدِمُ؟
 فَهُوَ التَّحَلُّلُ يَتَلَوُّهُ الرَّدَى الْعَمَمُ^٢
 حَتَّى يَبِيدَ شِعَاعُ الشَّمْسِ وَالضَّرْمُ^٣

لَا تَقْتُلُوا، كَرِهَ اللَّهُ الْأَوْلَىٰ قَتَلُوا

أَلْيَوْمَ يَعْتَزِمُ الْأَبْرَارُ فَأَعْتَرَمُوا

إِنِّي لَأَسْمَعُ مِنْ حِزْبِ الْحَيَاةِ بِكُمْ :
 نَمَّ لِنُصْرَةِ عَلِيٍّ الْبَاغِينَ أُمَّتِنَا
 لِيَحْيَىٰ وَلَيَمَّتِ الْمَوْتُ الْمَحِيطُ بِهَا
 الشَّعْبُ يَجِيءُ بِأَنْ يُفْدَىٰ ، وَمَطْمَعُهُ
 عَوْدُوا إِلَىٰ سِيرِ التَّارِيخِ لَا تَجِدُوا
 أَوْلِيَّكُمْ إِنَّمَا بَادُوا بِغَرَبَتِهِمْ
 لَا شَعْبَ يَفْوَىٰ عَلَىٰ شَعْبٍ فَيُهْلِكُهُ

نَصْرًا لِأُمَّتِنَا ، سُحْقًا لِمَنْ ظَلَمُوا
 لَا بِالِدُعَاءِ وَلَكِنْ نَصْرُهَا بِكُمْ
 مِنْ حَيْثُ يَدْفَعُهُ أَعْدَاؤُنَا الْغُشْمُ
 مَالُ الْبَنِينَ مُزَكَّى ، وَالشَّرَابُ دَمٌ
 شَعْبًا قَضَىٰ ، غَيْرَ مَنْ ضَلُّوا الْهُدَىٰ وَعَمُوا
 وَأَنْهَمُ آثَرُوا اللَّذَاتِ وَأَنْقَسَمُوا
 فَإِنَّ تَرَ الْقَوْمَ صَرَغِي فَلِجَنَّةٍ هُمْ !

خَاتَمُ « طَرَابُوسَ » الْغَنَمِ الْمُبَاحِ لَكُمْ
 هُنَاكَ يَلْقَىٰ سَرَايَاكُمْ وَإِنْ تَهَلَّتْ
 قَلُوا وَأَبْلَىٰ بَلَاءٌ أَجْمَعٌ وَاحِدُهُمْ
 لِلَّهِ هَبَّتُهُمْ ، لِلَّهِ غَارَتُهُمْ
 هُمْ السَّحَابُ إِلَّا أَنَّهَا أُسْدٌ
 يَنْشَوْنَ يَكْرَ الرُّوَايِ وَهِيَ نَاهِدَةٌ

وَشَرُّ مَا قَتَلَ الْخُدَّاعَ مَا غَنِمُوا
 عُرْبُ صِلَابِ خِفَافٍ فِي الْوَعْيِ هُضْمٌ
 حَتَّىٰ تُحْيِرَ مِمَّا حَوْلَافَ الرِّقْمِ
 تَحْتَ الرِّصَاصِ وَفِي أَسْمَاعِهِمْ صَمٌّ
 هُمْ الْكُتَّابُ إِلَّا أَنَّهَا رَحْمٌ
 فَتَكْتَسِبُهُمْ عَلَىٰ عُرْيٍ وَتَحْتَشِمُ

وَرُبَّ وَاِدٍ تَوَارَوْا فِيهِ لَيْلَتَهُمْ
 عَطْفَ الْعُقَابِ عَلَى أَفْرَاحِهَا فَإِذَا
 هَلَّ فِي الْجِيُوشِ كَمَا فِيهِمْ مُبَاسِطَةٌ
 جُنْدٍ مِنَ الْجَنِّ مَهْمَا أَجْهَدُوا نَشِطُوا
 مَهْمَا تَشَعَّتِ الْحَرْبُ الضَّرُوسُ لَهُمْ
 وَالْأَرْضُ رَاقِصَةٌ وَالرِّيحُ عَارِضَةٌ
 مُسْتَظْهِرِينَ وَلَا دَعْوَى وَلَا صَلْفٌ
 وَقَدْ يَكُونُونَ فِي بُؤْسٍ ، وَفِي عَطَشٍ
 الْجُوعُ قُبْحٌ مِنْ كُفْرٍ ، وَإِنْ وُلِدَتْ
 هُوَ الْقَوِيُّ الَّذِي لَا يَظْفَرُونَ بِهِ
 كُونُوا مَلَائِكَ لَا جُوعٌ وَلَا ظَمَأٌ
 أَلَسْتُمْ الْغَالِبِينَ الدَّهْرَ تَدَهَّمَكُمْ
 أَلَيْسَ مِنْكُمْ أَوْانَ الْكُرِّ كُلُّ فِتَى
 صَعْبُ الْمِرَاسِ عَلَى الْآفَاتِ يُتَعَبَهَا
 وَكُلُّ ذِي مِرَّةٍ يَمْضِي بِرَأْيِهِ
 يَقُولُ لِلْعَلَمِ الْخَفَاقِ فِي يَدِهِ :

فَحَاطَهُمْ بِمِجْنَاحِيهِ وَقَدْ جَمُّوا
 تَوَاتَبُوا قَلِقَتْ مِنْ رَوْعِهَا الْأَكْمُ^٧
 مَعَ الْمَكَارِهِ إِمَّا لَزَتْ الْأَزْمُ^٨
 كَأَنَّهَا الْوَهْيُ بِالْأَعْدَاءِ دُونَهُمْ^٩
 أَعَارَهَا مَلْمَحًا لِلْحُسْنِ حُسْنَهُمْ^{١٠}
 وَاجْدُ يَمْزِحُ وَالْأَخْطَارُ تَبَسُّمُ^{١١}
 مُعَذِّبِينَ وَلَا شَكْوَى وَلَا سَامُ^{١٢}
 فَمَا يَبْقَى الْفَرَمَاءُ الرِّيُّ وَالْبَشْمُ^{١٣}
 مِنْهُ أَعَاجِيبُهَا الْغَارَاتُ وَالْفَحْمُ^{١٤}
 وَهُوَ الْخَفِيُّ الَّذِي يُفْنِي وَيَهْتَضِمُ^{١٥}
 وَيُغْلِبُنْ نِظَامَ الْخَلْقِ صَبْرَكُمْ^{١٦}
 مِنْهُ الصُّرُوفُ فَتَعْيَا نَمَّ تَنْصَرِمُ^{١٧}
 يَصُولُ مَا شَاءَ فِي الدُّنْيَا وَيَخْتِكِمُ^{١٨}
 جَلْدٌ تَقَادُفُهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلْمُ^{١٩}
 إِلَى الْجِهَادِ كَمَا اعْتَادَتْ وَيَغْتِمُ^{٢٠}
 فِي^{٢١} مِنَ الْأَرْضِ مَا تَحْتَارُ يَعْلَمُ^{٢٢}

نَوْمٌ تَبَالَدَ حَتَّى مَا بِهِ حَامٌ
رِكْزٌ^{١٤} وَنَبْضٌ^{١٥} وَفِي بَعْضِ الثَّرَى رِمَمٌ
وَأَغْلَظُ وَرَقٌ كَمَا يَبْنِيكَ بَطْشُهُمْ
إِذَا التَّفَتُّ تُحَاذِيهِ وَفِيكَ فَمٌ
خَطَافَةٌ تَتَعْنَى وَهِيَ تَقْتَسِمُ
إِلَّا الشَّقَاءَ وَعَارُ خَالِدٍ يَصِمُ

الْمَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ عُقْبَى مُجَاهِدَةٍ
بَعْضُ الثَّرَى فِيهِ آمَالٌ يُحْسُّ لَهَا
أَزْعَدُ حَدِيدٌ وَأَبْرَقُ فِي كِتَابِنَا
أَبْصَقُ دُخَانًا بِوَجْهِ الْمُعْتَدِي وَلَطَى
أَوْ التَّمِيعُ فِي نِصَالٍ لَا عِدَادَ لَهَا
وَلَنْ يَكُونَ لَهُمْ مِنْ كَسْبِ غَزْوَتِهِمْ



www.lisanerab.com



أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com

- ١ الرحم : الاشفاق . ٢ العمم : الشامل . ٣ السفةة : ما يغطي وجه الشمس من بقع سود . ٤ العشم : جمع عشوم ، وهو الظالم . ٥ الجنود العرب في جيش الدولة العثمانية . هضم : جمع أهضم وهو الضامر . ٦ الرخم جمع رخمة ، وهي بمن الطير الجوارح . ٧ الاكم ، جمع أكمة ، وهي التل . ٨ لزت ، اجتمعت وتضايقت . الازم . الازمات . ٩ البشم . النخمة . ١٠ القعم ، جمع قعمة ، وهي المهلكة . ١١ يهضم ، يفضب . ١٢ يغمتم ، يأتي بالغنائم . ١٣ في ، ظلل . ١٤ ركر ، صوت خفي .

فهرس

٦٥٥	خليل مطران (رسمه ومختصر سيرته)
٧	مقدمة
١١	الاهرام
١٣	في ظل تمثال رعمسيس
٢٥	مقتل بزرجمهر
٣١	فنجان قهوة
٣٩	نيرون
٦٥	فتاة الجبل الاسود
٧١	حرب غير عادلة ولا متعادلة
٨١	عتاب واستصراخ

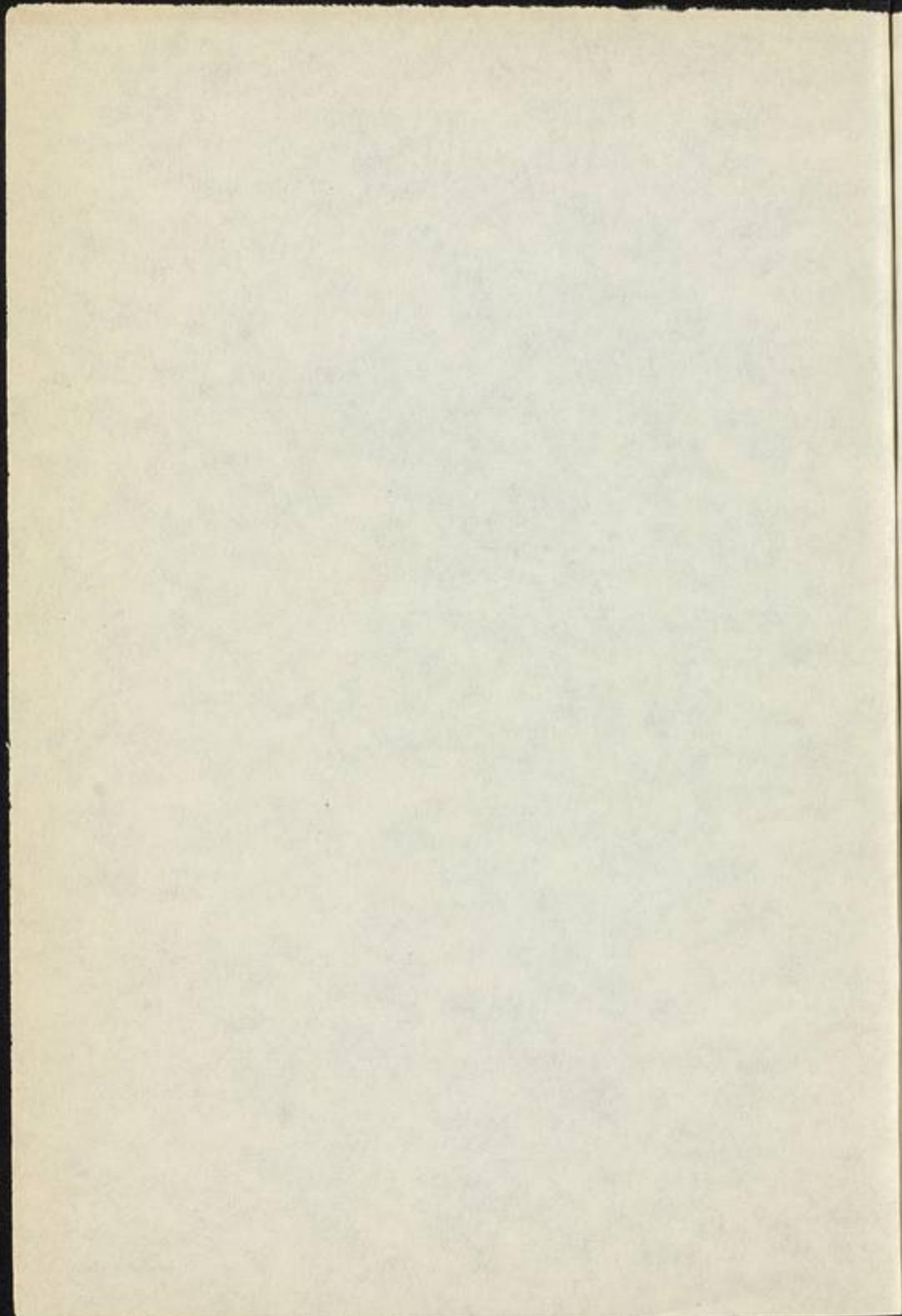


مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابطہ بدیل



اتنى طبع هذا الكتاب على مطابع نصار
في اليوم الاول من تشرين الاول
سنة تسع واربعين وتسماية والى .